د. عبدالكريم بن نويـفـع الميموني

قسم الدراسات القرآنية- جامعة طيبة

موقف أبي حيان الأندلسي من القراءات
الواردة في معاني الزجاج
(دراسة تحليلية)

ملخص البحث

موقف أبي حيان الأندلسي من القراءات الواردة في معاني الزجاج
(دراسة تحليلية).

د. عبدالكريم بن نويفع الميموني
قسم الدراسات القرآنية- جامعة طيبة
المخلص:

كانت الدراسات اللغوية والنحوية ميداناً فسيحاً لمناقشة أفكار العلماء
والفقهائ وأصحاب الحديث والأصوليين منذ الوهلة الأولى للعمل
عليها والاشتغال بها، كما أنّ اللغويين والنحاة لم يدخروا وسعاً في
تحصيل الفوائد المتعلقة بالقراءات القرآنية، فشمروا عن سواعدهم في
هذا المجال؛ لجمع وتحصيل القراءات في مؤلفاتهم التفسيرية، والنصّ
على تخريجات لها بحسب ما وقع في اللسان العربي، واستقاء الأحكام
الشرعية واللغوية والأصولية منها.

وتأتي آراء الزجاج في كتابه معاني القرآن، وأبي حيان الأندلسي
في كتابه البحر المحيط متوجة لتلك الجهود المبذولة في هذا الحقل،
فقد أبان كلُّ منهما عن وجهٍ أو أكثر من وجوه أتباع السلف في
الاستناد على القراءة بوصفها شاهداً على قاعدة، أو دليلاً على حكم،
وقد روعي في موضوع هذا البحث الكشف عن وجوه التشابه بين
العالمين الجليلين في تعاطيهما مع القراءة وملامح الاختلاف التي
جرت إلى الخلاف بينهما في كثير من المسائل، وذلك بالنظر إلى
كثرة الإيرادات التي عوّل عليها أبو حيان في توجيه القراءات القرآنية
التي اشتمل عليها تفسيره المسمى (البحر المحيط)، اعتماداً على ما
ذكره الزجاج في معاني القرآن، إمّا على جهة التأثير به، أو على جهة
مخالفته.

الكلمات المفتاحية

(القراءات - القرآن - التفسير - أبو حيان - الزجاج)

Research summary

Abu Hayyan Al-Andalusi's Position on the Quranic Readings Mentioned in Al-Zajjaj's Tafsir (An Analytical Study)

Dr. Abdul Karim bin Nuwaifa Al-Maimouni

Department of Qur'anic Studies - Taibah University

Abstract

Linguistic and grammatical studies have long been a vast arena for the discussion of scholars', jurists', hadith narrators', and fundamentalists' ideas since their inception. Linguists and grammarians spared no effort in deriving benefits from Quranic readings, dedicating themselves to compiling and analyzing these readings within their exegetical works and elaborating on their grammatical interpretations according to the principles of the Arabic language. They also sought to extract legal, linguistic, and foundational rulings from these readings.

The perspectives presented by Al-Zajjaj in his book *Ma'ani al-Qur'an* and Abu Hayyan Al-Andalusi in his work *Al-Bahr al-Muhit* represent the pinnacle of these efforts in this field. Both scholars shed light on one or more aspects of following the predecessors in relying on Quranic readings as evidence for grammatical rules or legal rulings.

This study aims to explore the similarities between these two esteemed scholars in their approach to Quranic readings, as well as the differences that led to disputes between them on many issues. Special attention is given to the numerous references Abu Hayyan included in *Al-Bahr al-Muhit* regarding the interpretations found in Al-Zajjaj's *Ma'ani al-Qur'an*, either as evidence of influence or as points of disagreement.

Keywords:

(Readings - Quran - Interpretation - Abu Hayyan - Al-Zajjaj)

مقدمة

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى.

وبعد،،

فإنَّ الوقوفَ معَ عالمٍ منَ علماءِ العربيَّةِ استوفى كلَّ صِفاتِ العالمِ البارِعِ، كأبي حيان الأندلسي، من الأمورِ بالغةِ التعقيدِ، وذلك لتعدُّدِ جوانبِ شخصيَّتهِ العلميَّةِ، فهو من أبرز علماءِ عصره والعصورِ التي تليه، وقد تركَ أثرًا في جُلِّ من جاءَ بعده من علماءِ العربيَّةِ، وعلامةٌ في أكثرِ منَ عمدٍ إلى تفسيرِ القرآنِ على طريقيتهِ التي نهجها في كتابه البحرِ المحيطِ وتتمَّتهِ الذي أطلقَ عليه اسمَ: (النهرِ المادِّ)؛ فقد انتقى لنفسه في ذلك التفسيرِ منهجًا خاصًّا يصلحُ أن يكونَ مدرسةً في تفسيرِ القرآنِ قائمةً بنفسِها.

قد حظي ذلك التفسيرُ بعنايةِ المفسرينِ وعلماءِ العربيَّةِ معًا؛ لما تضمَّنه من دُررِ التفسيرِ وجواهرِ القراءاتِ، وعرُورِ التوجيهاتِ الإعرابيَّةِ للآياتِ القرآنيَّةِ، فكانَ مثابةً للعلماءِ والأئمةِ في مُختلفِ العصورِ، يقتبسون من نوره وينهلون من فيوضاته، ولأنه عُني في هذا التفسيرِ - أعني البحرَ المحيطَ - بالقراءاتِ القرآنيَّةِ وتوجيهها إعرابياً وبيانياً، بدأت أنظارُ المُعربينِ تتجهُ إليه، لبلوغه الغايةَ في ذلك، ويُعدُّ أجمعَ من تفسيرِ الكشافِ في تلك النقطةِ تحديداً، فتفسيرُ الكشافِ لصاحبه الزمخشريُّ وإن كان عُني بتوجيهِ القراءاتِ القرآنيَّةِ، إلا أنه لم يوضِّحْ مشكلها ولم يفكِّ معضلها كما فعلَ أبو حيانَ في كتابه البحرِ المحيطِ، ولأنه كذلك استجمعَ ما قيلَ في الآيةِ من آراءِ الأئمةِ ومذاهبِ العلماءِ والمُعربينِ وأصحابِ الإقراءِ.

وقد كان لأبي حيان موقفاً من كلِّ عالمٍ من العلماءِ الذين تناولَ رأيهم بالدِّرسِ والتحليلِ حيالَ ما أبداه من تأويلاتٍ لقراءةٍ ما من القراءاتِ القرآنيَّةِ، ومن بين هؤلاء العلماءِ الإمامُ الزجاجُ صاحبِ معاني القرآنِ، إذ تعرَّضَ لآرائه في كتابه بالنقدِ والتحليلِ، في عددٍ من المسائلِ التي تناولها في البحرِ المحيطِ، وذلك موضوعُ دراستنا هذه، فسوفَ نتناولُ تحتَ عنوانها (موقف أبي حيان الأندلسي من القراءاتِ القرآنيَّةِ الواردة في معاني القرآنِ للزجاج - دراسةً في التأثيرِ والتأثرِ)

تلك الآراء، وتوجيهها لدى أبي حيان، وإيضاح ما تأثر فيه أبو حيان برأي الزجاج، وما استدركه عليه، وستقع تلك الدراسة وفقاً لعنوانها في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وتتضمن العناصر العامة التي تمثل مفاتيح الدراسة، كعنوان البحث، وأهمية الدراسة، وأهدافها، واستشكالاتها.

التمهيد: وفيه تعريف بالقراءات المتواترة، والشاذة والفرق بينهما، والتعريف بالإمامين الجليلين: الزجاج، وأبي حيان، ومنهج كل منهما في كتابه، وأهمية القراءات القرآنية في بيان الأحكام الشرعية أو التكليفية.

المبحث الأول: وجوه الاستدلال بالقراءات القرآنية بين الزجاج وأبي حيان.

المبحث الثاني: موقف أبي حيان المتأثر بأراء الزجاج في القراءات الواردة في معاني القرآن.

المبحث الثالث: موقف أبي حيان الرافض لأراء الزجاج في القراءات الواردة في معاني القرآن.

• أهمية الدراسة:

تسعى الدراسة إلى سبر أغوار البحث في مسألة التوجه النحوي للمفسرين، للكشف عن مدى ما تتأثر به نظرهم للقراءة القرآنية، على أن يكون الزجاج وأبو حيان نموذجين لهذا الخلاف بين المفسرين في استنباط بعض الأحكام من الاختلاف في القراءات، وذلك من خلال العناصر التالية:

- تكثير الدراسات حول هذين الكتّابين العظيمين، ليكونا محلّ نظر الباحثين وعنايتهم، وخدمة تطلعاتهم في إيجاد مصادر حديثة حولهما.

- تحديد موقع القراءة من التفسير، ونسبة اهتمام المفسر بها، وضرورة علمه بالخلاف فيها؛ لتحرير محلّ النزاع حول الأحكام المترتبة عليها.

- إزالة اللثام عن وجوه الاختلاف في القراءة بين عالمين من عصرين مختلفين؛ لتوضيح الفارق بين ثقافة المفسرين وأثر هذا

الاختلاف في بناء الحكم أو استخراج الدليل المُعتمد على القراءة، أو الحكم الإعرابي لتركيبي ما من التراكيبي النحوية.

• أهداف الدراسة:

- الإشارة إلى أن تعدد القراءات القرآنية يثري المعنى ويزيد الأحكام

- إبراز الجهود النحوية لكل من الزجاج وأبي حيان في توضيح الأحكام القرآنية من خلال القراءات، وما أتصل بها من أحكام إعرابية تتعلق بالتوجيه.

- الإشارة إلى وجوه الاحتجاج عند كل من الزجاج وأبي حيان في الاستشهاد بالقراءات القرآنية؛ لتقرير حكم، أو تحديد غاية، بالاعتماد على القراءة نفسها تارة، وعلى الحكم الإعرابي المُستنبط من التوجيه تارة أخرى.

• إشكالات الدراسة:

ومع ما تتمتع به تلك الدراسة من وفرة مصادر لها، وكثرة مراجعها المُعتمد عليها في التوثيق، لا تكاد تعدم وجود عددٍ من الاستشكالات التي يعملُ البحث على الإجابة عنها، ومنها:

- اتساع رقعة البحث في كتابين عظيمين كمعاني القرآن للزجاج، والبحر المحيط لأبي حيان.

- اختلاط آراء أبي حيان حول مسائل القراءة لدى الزجاج في كل كتابه، لجمع أبي حيان للكثير من آراء النحويين واللغويين والبلاغيين حول القراءة الواحدة.

- مزج أبي حيان بين آراء الزجاج في القراءة، وآرائه التفسيرية فيما تعرّض له من تفسير بعض الآيات، مما جعل العثور على منازع اختلافه أو اتفاقه معه في الرأي أمراً مُشكلاً.

منهج البحث:

• عوّلت الدراسة من أولها إلى نهايتها على المنهج الاستقصائي، والوصفي التحليلي، إذ بدأ لي العمل على استقصاء المواضيع التي أشار فيها أبو حيان إلى الخلاف أو الاتفاق مع الزجاج، بجانب سعبي إلى تحليل ووصف عينة الدراسة، فناسب ذلك الجمع بين المنهجين.

تمهيد

هذه توطئة تستوعب وفتتين لهما علاقة وثيقة بموضوع الدراسة:
أولهما: التعريف بالقراءات المتواترة، والشاذة، وأنواعها، وحكم
القراءة بها، وضابطها.
وآخرهما: وقفة مع العالمين الجليلين أبي حيان والزجاج عليهما
رحمة الله .

أما القراءات لغة واصطلاحاً:

هي جمع قراءة والقراءة في اللغة: مشتقة من مادة (ق ر أ)
يقول ابن فارس: "القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل
على جمع واجتماع. من ذلك القرية، سميت قرية لاجتماع الناس
فيها"^(١).

ومعنى القرآن: الجمع، سمي قرآناً لأنه يجمع السور إلى بعضها
فيضمها، كما في قوله تعالى: ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (١٧) فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَانصَبْ قُرْآنَهُ،

﴿١٨﴾ [القيامة: ١٨، ١٧].

وأما القراءات في الاصطلاح فقد تباينت كلمة العلماء في تعريفها،
فعرّفها الإمام الزركشي (٢) بقوله: "هي اختلاف ألفاظ الوحي

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٧٨).

(٢) الإمام العالم المصنف المحرر بدر الدين، أبو عبد الله المصري الزركشي
الشافعي، ولد سنة خمس وأربعين وسبعمئة، أخذ عن الأسنوي ومغلطاي وابن
كثير والأزرعي، والسراج والبلقيني، ورحل إلى حلب، فأخذ عن الشهاب
الأزرعي، وسمع الحديث بدمشق سنة ٧٥٢هـ من الصلاح بن أبي عمر وابن
أميله ومن غيرهما، وكان فقيهاً أصولياً مفسراً أدبياً فاضلاً في جميع ذلك، ودرس
وأفتى وولي مشيخة خانقاه كريم الدين بالقرافة الصغرى، له تصانيف كثيرة في
عدة فنون؛ منها: الخادم على الرافعي والروضة وشرح المنهاج والديباج وشرح
جمع الجوامع وشرح البخاري والتنقيح، وغيرهما، توفي يوم الأحد ثالث شهر
رجب سنة أربع وتسعين وسبعمئة هجرية، ودفن بالقرافة الصغرى بالقرب من
تربة الأمير بكتمر الساقى. طبقات المفسرين، الداودي (٢/ ١٦٢).

المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقل وغيرهما" (١).

وأما الإمام ابن الجزري عرفها بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم واختلافها مع عزوها (٢) لناقلها" (٣).

ويؤخذ على تعريف الإمام الزركشي أنه لم ينص على عزو القراءات إلى ناقلها، وهو ما تميز به تعريف ابن الجزري رحمه الله فهو الرَّاجح من التعريفين

وأما التعريف بالقراءات الشاذة لغة: الشاذ مشتق من مادة (ش ذ ذ)، وهو مصدر من شذ يشذ شذوذاً أي: انفرد من الجمهور وندر، ويقال: شذ الرجل إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد فهو شاذ.

وتأتي بمعنى القلة؛ يقال: جاء القوم شذاذاً أي: قليلاً، كما تأتي بمعنى الافتراق؛ يقال: شذان الإبل وشذاتها أي: ما افترق منها (٤).

من خلال ما سبق يتبين أن كلمة (شاذ) دائرة حول معنى الانفراد والندرة والقلة والافتراق.

ثانياً: تعريف القراءة الشاذة اصطلاحاً:

جاءت عدة تعريفات للعلماء في القراءة الشاذة، أذكر منها: أن القراءة الشاذة ما صح سندها ووافقت العربية ولو بوجه، وخالفت رسم المصحف العثماني، وهذا التعريف اعتمده ابن تيمية وابن الجزري رحمهما الله (٥).

هي القراءة التي فقدت أحد الأركان (١) الثلاثة (٢).

(١) البرهان، الزركشي (٣٨٣/١).

(٢) تعني إسناد إلى فلان، يقال: عزا الخبر إلى صاحبه أي: أسند إليه وعزاه إلى أبيه عزياً أي نسبه إليه. انظر: لسان العرب، ابن منظور (عزا) (٣٠/١).

(٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين، الجزري، (١٢٥/١).

(٤) انظر: تاج العروس، الحسيني، (٤٢٤/٩ و ٤٢٥)، و المزهري في علوم القرآن، السيوطي، (١٨١/١)، ولسان العرب، ابن منظور، (٣٩/٤).

(٥) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، (٣٩٣/١٣)، ومنجد المقرئين، ابن الجزري، (ص ٢٣).

هي عكس القراءة المتواترة وهي: ما نقل قرآنًا من غير تواتر واستفاضة متلقة من الأمة لها بالقبول (٣).

وبالنظر إلى التعاريف المذكورة أعلاه فإنه يمكنني تعريف القراءة الشاذة بأنها هي ما وراء القراءات العشر سواء أكانت مسندة لأصحابي أم لغيره.

وأما الحديث عن أنواع القراءات الشاذة، ورواتها فبيانه في الآتي: القراءات الشاذة تشتمل على أكثر من نوع، والعلماء قد عدوا من الشواذ في القراءات الأقسام التالية:

قراءة الأحاد: وهو ما صح سنده ولكن لا على سبيل التواتر أو الشهرة وخالف الرسم أو العربية، مثال ذلك: ما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ (متكئين على رفارف) (٤) خضر وعبقرى حسان ((٥)).

قراءة الشاذ: وهو ما فقد الأركان الثلاثة أو أحدها كقراءة (فاليوم ننجيك (٦) ببذنك) بإبدال الجيم حاء (١).

(١) الأركان الثلاثة هي: (١) ألا توافق أي وجه من وجوه العربية، (٢) أن لا توافق رسم المصحف العثماني (٣) أن لا يصح أسنادها.

(٢) الإلتقان في علوم القرآن، السيوطي، (٢٠٣/١).

(٣) منجد المقرئين، ابن الجزري، (ص ١٦).

(٤) القراءة المتواترة: قوله تعالى: ﴿مُتَّكِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ

حَسَانٍ﴾ [الرحمن: ٧٦].

(٥) أخرج هذه القراءة ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيره، وبين أن هذه القراءة ذكرت عن النبي صلى الله عليه بخبر غير محفوظ ولا صحيح السند، انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، (٢٧/١٦٥). ونسب القرطبي هذه القراءة إلى عثمان بن عفان والجدرى والحسن، انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (١٢٣/١٨).

(٦) القراءة المتواترة ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾ [يونس: ٩٢].

القراءة المدرجة: وهو ما زيد في القراءة على وجه التفسير، وبعض العلماء يطلق على هذا النوع القراءة التفسيرية كقراءة سعد بن أبي وقاص (وله أخ أو أخت من أم) (٢) بزيادة لفظ (أم) (٣).

القراءة الموضوعية: وهو المختلق المكذوب الذي نسب إلى قائله من غير أصل، وهذا ليس بقراءة مطلقاً، كالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٤) برفع

لفظ الجلالة ونصب لفظ العلماء (٥).

أما بالنسبة للقراءة المشهورة: فهي ما صح سنده بأن رواه العدل الضابط عن مثله، وهكذا، ووافق العربية، ووافق أحد المصاحف العثمانية؛ سواء كان من الأئمة السبعة أو العشرة أم غيرهم من الأئمة المقبولين، واشتهر عند القراء إلا أنه لم يبلغ حد التواتر، فقد اختلف العلماء في عدّه من الشواذ؛ ذلك لأن بعضهم اكتفى بالاستفاضة والشهرة في إثبات القرآنية، في حين ذهب بعضهم إلى اشتراط التواتر (٦).

وأما رواية القراءات الشاذة فهم على قسمين:

(١) هذه القراءة ذكرها القرطبي في تفسيره، فقال: وقرأ البيهقي وابن السميع ننحيك بالحاء من التنحية، وحكاها علقمة عن ابن مسعود: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، (٢٢٤/٨).

(٢) القراءة المتواترة: في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ [النساء: ١٢].

(٣) قال ابن كثير رحمه الله تعالى: ﴿وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أي (من أم) كما هو في قراءة بعض السلف منهم سعد بن أبي وقاص. انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، (٣٩٦/١).

(٤) القراءة المتواترة هي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].

(٥) هذه القراءة لا أصل لها، والإمام أبو حنيفة بريء منها. انظر: مناهل العرفان، الزرقاني، (٤٢٦/١).

(٦) مناهل العرفان، الزرقاني، (٤٢٦/١).

القسم الأول: رواة القراءات الشاذة؛ وهم من رويت عنهم قراءات شاذة لم يشترط بها التواتر بصورة عامة كابن مسعود رضي الله عنه ومسروق ونصر الليثي ومجاهد بن جبير وغيرهم.
القسم الثاني: هم من اشتهر بها كابن محيصن، ويحيى الزبيدي، والحسن البصري، والأعمش (١).

ورواة الشاذ عن الأئمة السبعة على قسمين:
القسم الأول: معروفون مثل: (اليزيدي عن أبي عمرو، وورش، وقالون كلاهما عن نافع).

القسم الثاني: غير معروفين مثل: (شجاع عن أبي عمرو، نصير، وقتيبة كلاهما عن الكسائي) بطرق كثيرة متعددة (٢).
وأما حكم القراءة بالشاذ وضابطه:

تعد القراءة الشاذة الأحادية الموافقة للعربية وصح سندها، وليس فيها علة، أو شذوذ، وخالفت الرسم (٣) مقبولة، ولكن لا يقرأ بها لكونها أحادية، ولكونها مخالفة لما قد أجمع عليه، ولكونها مما لا يقطع على صحته، ولا يكفر جاحدها.
وقد تعد القراءة الشاذة مردودة كالقراءة الأحادية التي لا وجه لها في العربية.

والقراءة الشاذة والمدرجة والموضوعة لا تعتبر قرآناً ولا يجوز اعتقاد قرآنتها، ولا يقرأ بها في الصلاة، ولا خارجها، ويجوز تعلمها وتدوينها، وبيان وجهها اللغوي والإعرابي (٤).

واتفق العلماء على أن الشواذ الواردة عن الأئمة السبعة خاصة لا يصح القراءة بها على أنها قرآن، ولا يعتبر ورودها عنهم طعن أو

(١) انظر في تراجمهم: غاية النهاية، ابن الجزري، (٢/٢)، ١٦٧/١، (٣٧٥/١، ٢١٣/٣١٥).

(٢) ينظر: القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها، عبد الفتاح القاضي، (ص ٦٤ - ٦٥).

(٣) كقراءة ابن محيصن واليزيدي، والحسن، والأعمش.

(٤) المرشد الوجيز، أبو شامة، (١٨١).

نقص بهم؛ لورودها كثيراً عن الصحابة أيضاً ويجوز تعلمها وتعليمها والاستنباط منها (١).

وأما ضابط القراءة الشاذة: فهو ما اختل فيها أحد هذه الأركان الثلاثة التي نص عليها ابن الجزري قائلاً:

وكل ما وافق وجه نحو
وصح إسناداً هو القرآن
وحيثما يختل ركن أثبت
شذوذه لو أنه في السبعة (٢)

قال أبو شامة (٣): "كل قراءة اشتهرت بعد صحة إسنادها وموافقها خط المصحف ولم تنكر من جهة العربية، فهي القراءة المعتمد عليها، وما عدا ذلك فهو داخل في حيز الشاذ والضعيف" (٤).

قال ابن الجزري: "ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم فهذه القراءات تسمى اليوم شاذة" (٥).

ويتلخص مقصد القراءة الشاذة في النقاط التالية:

مقصدها في التفسير: وهو أن القراءة الشاذة تفسر القراءة المتواترة وتبين معناها، ويستعان بها على فهم مراد الله تعالى وصحة التأويل، كما في قراءة عائشة وحفصة: (والصلاة الوسطى - صلاة

(١) القراءات الشاذة وتوجيهها (١٠/).

(٢) منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري الأبيات من: ١٤: ١٦.

(٣) أبو شامة: الإمام الحافظ العلامة المجتهد ذو الفنون شهاب الدين، أبو القاسم، عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي النحوي، ولد سنة تسع وتسعين وخمس مائة، برع في القراءات وعمل شرحاً نفيساً للشاطبية، واختصر تاريخ دمشق مرتين، وله كتاب الروضتين في أخيار الدولتين وكتاب الذيل عليهما، كان في حاجبه شامة كبيرة، لذلك سمي بأبي شامة، توفي التاسع عشر من شهر رمضان سنة خمس وستين وست مائة رحمه الله تعالى. تذكرة الحفاظ، الذهبي، (٤/١٤٦٠، ١٤٦١).

(٤) البحر المحيط، أبو حيان:، (١/٣٧٨)، المرشد الوجيز، أبو شامة، (ص ١٧٣).

(٥) النثر (١/٦٠).

العصر(١)، وقراءة ابن مسعود: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيماهما)(٢).

وقراءة ابن عباس: (لا جناح عليكم أن تبتغوا فضلاً من ربكم في مواسم الحج)(٣).

وأما موقف كلا من العالمين الجليلين تجاه القراءات فيتلخص في الآتي:

أن أبا حيان والزجاج وقف كلا منهما موقفا مشرفا تجاه القرآن الكريم بقراءاته العطرة فلكل منهما منهج فريد في عرض القراءات وتوجيهها إلا أن للزجاج في معاني القرآن وإعرابه منهج فريد يُعبّر عن دقة مأخذه، وشدة حرصه على أن لا يُلجج إلى القرآن إلا من بابيه، فهو لا يعتمد فيما يروييه من القراءات إلا على الموثوق الذي بلغه بطريق السماع والتواتر، لا بمجرد الرواية، ولذلك نجد أنه قد استنكر لقراءات كثيرة؛ لأنها لم تكن مما بلغه من طريق موثوق، فكان من أثر ذلك أنه ضعف بعض القراءات، وحكم بعدم جواز بعضها الآخر؛ لأنها - في نظره - لا تُطابق قاعدةً عربيةً، وقد رد ذلك أبو حيان عليه في مواضع كثيرة من تفسير البحر المحيط، وقد رأيه وأثبت نقيضه، فيما يستحق الرد والتفنيد، كما عول على مذهبه في بعض ذلك مما رأى أن الحق كان حليفاً له فيه.

(١) القراءة المتواترة: في قوله تعالى ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة: ٢٣٨].

(٢) القراءة المتواترة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة: ٣٨].

(٣) القراءة المتواترة: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ﴾ [البقرة: ٩٨].

وقفه مع العالمين الجليلين أبي حيان، والزجاج

نظراً لضرورة التعريف بكل من هذين العالمين الجليلين، وشدة الحاجة إلى الكلام على كتابيهما في التفسير: (معاني القرآن، والبحر المحيط) لم يكن في الأمر بُد من الاستهلال بذلك في تمهيدٍ مُستقلٍّ يَشتمَلُ على بطاقة تعريفية بكلٍ منهما، وبعضه وبيئته، وبالمؤثرات والعلوم التي أسهمت في تشكيل ثقافته التفسيرية، وتحديد منهجيهما في كتابيهما، والكلام على أهمية القراءات القرآنية في بيان الأحكام الشرعية أو التكليفية، ليأتي التمهيد مقسماً إلى مطالب فرعية على النحو التالي:

• أبو حيان

اسمُه: أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النفزي الأندلسي الجياني (١)، وكان يُكنى بـ(أبي حيان)، أما قبيلته، فهي نِفْزَةُ بكسر النون، و"هي قبيلة من البربر" (٢)، وُلِدَ بـ(جيان)، وهي مدينة من مدن الأندلس تقع على بُعد سبعة عشر فرسخاً من غرناطة (٣)، وإليها يُنسب، فيُقال في نسبه الجياني. مكان مولده: وقد وُلِدَ (رحمه الله) في أواخر شوال، بمطخشارش، وهي مدينة من أعمال غرناطة، ونشأ بها، ووافق مولده عام ٦٥٤ هـ (٤).

- ثقافته:

لم يترك أبو حيان بُغيةً لملتس، فقد تكلم عن نفسه وثقافته في مقدمته على البحر المحيط، بما يكفي الباحث عن حياته مؤونة البحث، فقال في حفظه ودراسته وتلقيه القرآن والعلوم المتعلقة به صغيراً: "وما زلت منذ أتلمذ على العلماء، وأنحاز للفقهاء، وأرغب في

(١) ينظر لترجمته: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ٢٨٩/٣ - النجوم الزاهرة في

ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردى الأتابكي، ١١١/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، ٤٥/٦

(٣) معجم البلدان، ياقوت الحموي، ١١٦/٢، مادة (جيان)

(٤) طبقات الشافعية الكبرى، السبكي، ٥٣١/٦ - شذرات الذهب، ابن العماد، ١٤٥/٦

مجالسهم وأنافس في نفائسهم.. فكم صدر أودعت علمه صدري،
وحبر أفنيت في فوائده جبري" (١)، وقال ابن تغري بردي^(٢) في
النجوم الزاهرة: "قرأ القرآن بالروايات، واشتغل وسمع الحديث
بالأندلس" (٣).

وفيما ألمَّ به الشيخ من علم القراءات، يقول الشوكاني^(٤): "وتلا
القراءات إفراداً وجمعاً على مشايخ الأندلس، وسمع الكثير بها" (٥)،
وكلام العلماء عنه أكثر من أن تحصره تلك الورقة البحثية الصغيرة،
وفيما ذكرناه الوفاية والكفاية.

- مؤلفاته:

وكان أكثر ما تلقاه أبو حيان وبرع فيه من علوم زمنه، علم العربية

(١) البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ: عادل أحمد عبد
الموجود - الشيخ: علي محمد معوض، وآخرين، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،
١٩٩٣

(٢) هو: يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن، جمال الدين:
مؤرخ بحاث. من أهل القاهرة، مولدا ووفاة. كان أبوه من مماليك الظاهر برقوق ومن أمراء
جيشه المقدمين، ومات بدمشق سنة ٨١٥ هـ ونشأ يوسف في حجر قاضي القضاة جلال
الدين البلقيني (المتوفى سنة ٨٢٤) وتأدب وتفقه وقرأ الحديث وأولع بالتأريخ وبرع في فنون
الفروسية وامتاز في علم النغم والإيقاع. الأعلام للزركلي (٨/ ٢٢٢).

(٣) النجوم الزاهرة، ١١٢/١.

(٤) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني: فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن،
من أهل صنعاء. ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف بهجرة شوكان (من بلاد خولان،
باليمن) ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ ومات حاكما بها. له عدة مؤلفات منها:
(نيل الأوطار)، و(البرد الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع)، وكانت وفاته سنة خمسين
ومائتين وألف من الهجرة. الأعلام للزركلي (٦/ ٢٩٨)، معجم حفاظ القرآن عبر التاريخ
(٢/ ٣٧٩ - ٣٨٣).

(٥) البرد الطالع بمحاسن ما بعد القرن السابع، الإمام الشوكاني، ٢/ ٢٨٨

- والقرآيات والفقهاء، وبعض علم الحديث، وأصول الفقه، وتشهد له بذلك تصانيفه التي بين أيدي الناس في مختلف العلوم والفنون، والتي منها:
- البحر المحيط، وهو (تفسير كبير)
 - النهر الماد في التفسير، وهو تمام على الذي بدأه في البحر المحيط، كأنه استدرك به على البحر
 - ارتشاف الضرب (في علم النحو)
 - شرح التسهيل المسمى بالتذليل والتكميل (في علم النحو)
 - منهج السالك على ألفية ابن مالك (شرح موجز على ألفية ابن مالك في النحو)، وكلها مطبوعة.

منهجه في تفسير البحر المحيط:

أما عن منهج أبي حيان في تفسير البحر المحيط، فهو منهج فريد له سمته لم يشاركه فيه غيره من سابقه، وفي نظري، ليس من المبالغة في شيء أن نحكم على منهج أبي حيان - بعد مطالعة مستقصية ومثابرة لعدد كبير من كتب التفسير في الباب نفسه - بالتفرد وقلة النظير إلا عند من جاء بعده فراح يقلده في طريقته الإعرابية للآيات، كابن مكتوم صاحب الدر اللقيط من البحر المحيط^(١)، والسمين الحلبي صاحب الدر المصون.

ومن انفرادات أبي حيان وخصوصيته في اختيار منهجه التفسيري، ما يمكن تلخيصه في النقاط التالية:

- إفراده للآيات التي يتعرض لتفسيرها بالذكر أولاً، ثم التثنية بمزجها داخل التفسير بها؛ لتكون نصب عين المتلقي فلا يخطئ في تقدير التأويل.

(١) هو: أحمد بن عبد القادر بن أحمد بن مكتوم القيسي، عالم بالتراجم، مصري، له معرفة بالتفسير وفقه الحنفية. وله نظم جيد. ناب في الحكم بالقاهرة وتوفي بها سنة ٧٤٩ هـ. من كتبه (الدر اللقيط من البحر المحيط)، و(التذكرة) و(الجمع المتناه في أخبار النحاة). الأعلام للزركلي (١/ ١٥٣).

- الاستهلال بالتفسير اللغوي للكلمات الدقيقة والمعاني الصعبة التي تضمنتها الآيات؛ لأن أكثر ما وقع فيه من تأويلات معوّله على ذلك من اللغة والنحو.

- استدلاله على الآراء اللغوية والمذاهب الإعرابية بالمدارس والجهود التي سبقتة؛ تعضيذاً لرأيٍ ونفيًا لآخر، أو ترجيحاً لمذهبٍ على مذهبٍ.

وفاته:

- توفي الإمام العلامة أبو حيان الأندلسي بعد رحلة طويلة استمرت تسعين عاماً، قضاها في التعلم والتعليم، سنة ٧٤٥ هـ.

الزجاج

اسمه:

أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري بن سهل البغدادي، الملقّب بالزجاج؛ لعمله في أول حياته في مهنة خراطة الزجاج، ولذلك نسب إلى مهنته، وغلب لقبه على اسمه^(١).

مولده:

ولد إبراهيم ابن السري أبو إسحاق الزجاج في بغداد، سنة ٢٤١ هـ - ٨٥٥ م^(٢).

ثقافته:

تتلذذ الزجاج على يد ثعلبي^(٣) أول الأمر، ثمّ لزم المبرد^(١) فكان يعطيه من عمل الزجاج كل يوم درهماً، فنصحته وعلمه، وبكفي في

(١) ينظر لترجمته: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي، ٣٦٠/١٤ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ابن خلكان، ٤٩/١

(٢) الأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي، ٤٠/١، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١٥، ٢٠٠٢

(٣) هو: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيّار، أبو العباس النحويّ الشيبانيّ إمام الكوفيين في النحو واللغة. سمع إبراهيم بن المنذر الحزاميّ، ومحمد بن سلّام الجمحيّ، روى عنه محمد بن العباس اليزيديّ، وعلى بن سليمان الأخفش، وكان ثقة صالحاً ديناً مشهوراً بالحفظ

معرفة قدره ومدى رسوخه في علوم العربية، وإبحاره على دررها، أن نعرف أنه كان أستاذاً لأبي علي الفارسي أستاذاً أبي الفتح ابن جني^(٢)، وأبي القاسم عبد الرحمن الزجاجي، صاحب كتاب الجمل في النحو^(٣)، بجانب ما له من تصانيف في علوم العربية تشهد له بذلك.

مؤلفاته:

وقد عدّد له الإمام شمس الدين الذهبي من التآليف في مختلف ميادين المعرفة، غير أن أكثرها كان في حقل اللغة والنحو والتّصريف، ومن أشهر مؤلفاته التي ذكرها له:

- ١- معاني القرآن وإعرابه
- ٢- خلق الإنسان وأعضائه
- ٣- خلق الفرس
- ٤- العروض
- ٥- الاشتقاق
- ٦- النوادر، ولعلّه هو عينه الذي أشار إليه ابنُ خلكان باسم الأمالي، إن لم يكن غيره^(٤).

«١» وصدق اللهجة، والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، ولد سنة مائتين وكانت وفاته سنة إحدى وتسعين ومائتين. إنباه الرواة على أنباء النحاة (١/ ١٧٣-١٧٩).

(١) هو: محمد بن يزيد الأزدي الثمالي المعروف بالمبرد انتهى علم النحو شيخ أهل النحو، وحافظ علم العربية، كان من أهل البصرة فسكن بغداد، وروى بها عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وغيرهما من الأدباء.

وكان عالماً فاضلاً، موثقاً به في الرواية، حسن المحاضرة، مليح الأخبار، ولد سنة عشر ومائتين وكانت وفاته سنة خمس وثمانين ومائتين. تاريخ بغداد ت بشار (٤/ ٦٠٣).

(٢) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان،

تح: د. إحسان عباس، ٤٩/١، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤

(٣) المصدر نفسه، ٥٠/١

(٤) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان،

تح: د. إحسان عباس، ٤٩/١، دار صادر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩٤

٧- فعلت وأفعلتُ

منهجه في معاني القرآن وإعرابه:

وللزجاج في معاني القرآن وإعرابه منهجٌ فريدٌ يُعبرُ عن دقةٍ مأخذه،
وشدة حرصه على أن لا يلج إلى القرآن إلا من بابِه، فهو لا يعتمدُ
فيما يرويه من القراءات إلا على الموثوق الذي بلغه بطريق السماع
والتواتر، لا بمجرد الرواية، ولذلك نجد أنه قد استتكر لقراءاتٍ كثيرة؛
لأنها لم تكن مما بلغه من طريق موثوق، فكان من أثر ذلك أنه ضعف
بعض القراءات، وحكم بعدم جواز بعضها الآخر؛ لأنها - في نظره -
لا تطابق قاعدةً عربيةً، وقد رد ذلك أبو حيان عليه في مواضع
كثيرة من تفسير البحر المحيط، وفند رأيه وأثبت نقيضه، فيما يستحق
الرد والتفنيد، كما عول على مذهبه في بعض ذلك مما رأى أن الحق
كان حليفًا له فيه.

أما بالنسبة للوجه الإعرابي، فلا يحارِه في علوم العربية، كان كثيرًا
ما يُوردُ الكلمة مصحوبةً بما تحتمله من وجوه الإعراب، ويُساند ما
يراه قويًا ويؤكد على أنه من مذهبه، ويدفع الواهن اعتمادًا على عدم
جواز القول به في القرآن الكريم، فقد كان يأخذ بأقوى الوجوه وأحوط
الآراء في تفسيره الإعرابي للآيات، ويُبدي ما يجوز فيها حتى لو لم
يكن مقروءًا به، ثم إنه يُقوي ما يراه قويًا ومُعِينًا على فهم مقاصد
الآيات.

وفاته:

توفي سنة إحدى عشرة وثلاث مائة^(١)، وقيل: مات في تاسع عشر
جمادى الآخرة، سنة عشرة، ويُقالُ توفي سنة ست عشرة^(٢).

(١) ينظر: الأعلام، الزركلي، ٤٠/١

(٢) سير أعلام النبلاء، ٣٦٠/١٤

المبحث الأول

وجوه الاستدلال بالقراءات القرآنية

بين الزجاج وأبي حيان

لا شك أن اختلاف ثقافة وعصر وطريقة كل من هذين العالمين الجليلين في تناول تفسيره للكتاب العزيز، لها أبرز التأثير على منهجها في التعامل مع القراءات والأعراب التي حاولا جدهما إبراز المعنى وتعيين الدلالة المرادة في ضوئها، ولتأخر عصر أبي حيان عن عصر الزجاج ردحا من الزمن، أتيج لأبي حيان الاطلاع على ما لم يطلع عليه الزجاج من مصنفات وتفسير المتقدمين، كما أتيج لأبي حيان أيضا الاطلاع على آراء الزجاج وردّها عليه في كثير من المواقع التي تعرّض فيها لتفسير آية وفقا لرؤيته في القراءة المنسوبة لأحد الرواة فيها.

وفي محاولة الكشف عن منهج كل من أبي حيان والزجاج في تناول القراءات القرآنية، والمسائل الإعرابية التي تعرّض لها في تفسيريهما، نجد تقاربا بينهما من وجه، واختلافا من وجوه كثيرة، وسنقف على بعض ذلك تباعا من خلال بعض النماذج المتناولة من تفسير كل واحد منهما، وموازنته بالآخر، غير أن التنظير يقتضي إيراد بعض الفروق في منهج كل من العالمين، ومن ملامح منهج الزجاج في عرض القراءات ووجوه الإعراب، أنه كان:

- يلتزم برسم المصحف أحيانا، فلا ينتقل إلى الفروق الدلالية

بين قراءة وقراءة، ونظير ذلك قوله في تأويل قراءة: ﴿وَإِذْ أَبْتَلَىٰ

إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ فَاتَمَّهِنَّ ۗ قَالَ إِنَّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۗ قَالَ وَمِنْ

دُرِّيَّتِي ۗ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿ [البقرة: ١٢٤]، إذ يقول: "قد

قرئت: "لا ينال عهدي الظالمون"، والمعنى في الرفع والنصب

واحد، والقراءة الجيدة هي على النصب... لأن المصحف هكذا

فيه" (١)، وقد وفق الزجاج- رحمه الله- في اختياره لقراءة النصب أيما توفيق؛ لاختياره القراءة المتواترة فضلا عن موافقتها للرسم العثماني الذي أعدّه العلماء ضابطا من ضوابط قبول القراءة.

- يحكمُ على بعضِ القراءاتِ بالتركيبِ النحويِّ، فالذي وافق التركيبَ النحويَّ عنده كان أولى بالأخذ به، دونَ ما خالفه من وجهة نظره، ومن أمثلة ذلك، حكمه على لفظٍ (قَلِيلًا) بالنصبِ من قولِ الله عزَّ من قائلٍ: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِالظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، فتراه يصرح بعدم معرفته لقراءة الرفع (في قَلِيلٍ)، فيقول: "ومن روى (تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ) فلا أعرف هذه القراءة، ولا لها عندي وجهٌ؛ لأن المصحف على النصب، والنحو يُوجبها" (٢)، ويمكن حملُ اعتراض الزجاج بل والتماس العذر إليه - رحمه الله- أنه سلك مسلك بعض المتقدمين قبله من أهل التفسير واللغة في اعتراضهم على بعض القراءات الثابتة، أو تضعيفها من جهة اللغة، وذلك قبل ظهور كتاب السبعة لابن مجاهد- رحمه الله- وكذلك لم تكن شروط قبول القراءة قد وضعت، أضف إلى ذلك عدم إنكاره لقراءة الرفع بل غاية كلامه عدم سماعه لها، وهناك ما تجدر الإشارة إليه أنّ هذه الكلمة جرى فيها الخلاف بين مصاحف الأمصار الخمسة فقد تفرّد المصحف الشامي برسمها بالألف دون غيره من سائر المصاحف فلعلّه قد وقف على المصحف الشامي دون غيره والله أعلم والخلاف بين مصاحف الأمصار مثبت جميع كتب الرسم، ونص عليها جميعا مكي بن أبي طالب (٣).

(١) معاني القرآن، الزجاج، ٢٠٥/١

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٣٢٧/١

(٣) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه

- يجمع بين القراءات جمعًا دالًّا على اتفاقها جميعًا مع رؤيته النحوية، ففي قول الله تعالى: ﴿وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [البقرة: ٦٠] يقول: "أكثر القراء (اثنتا عشر) بإسكان الشين، ولغة أخرى (اثنتا عشر) بكسر الشين، وقرأ بعض القراء (عشيرة) على هذه اللغة، وكلاهما جيد"^(١)، واستجادة الزجاج للوجهين في تلك الآية من القليل الذي يُمكن العثور عليه في عموم كتابه، فهو مفندٌ أو مؤيدٌ أكثر منه محايدًا في معاني القرآن.

- لا يتثبت في بعض موارد من القراءة التي ينصُّ على الحكم بعدم وجود غيرِها، أو بعدم معرفتها قراءةً سواها، ففي رواية الرفع في قول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [البقرة: ٢٦] برفع (بعوضة)^(٢) يُخبر عن أنه وإن كان الرفع جائزًا في الصنّاعة النحوية إلا أنه لا يجوز في القراءة به؛

المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧ هـ) الهداية الى بلوغ النهاية (٤/ - ٣١٠٩ - ٣١٢٤)

المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ.د. الشاهد البوشيخي
الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة

الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

(١) معاني القرآن، الزجاج، ١٤١/٢

(٢) هي رواية الأصمعي عن نافع، ومالك بن دينار، وأبان بن تغلب. المغني في القراءات

للنوزوازي، ٣٩٦/١.

عملاً بأنَّ القراءةَ سُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، وَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ عَن أَحَدٍ مِنَ الْقُرَّاءِ قَد قرأَ بِهَا^(١)، وَقَدْ تَتَّبَعَهُ فِي ذَلِكَ أَبُو حَيَّانَ، فَأَوْرَدَ فِي تَعْقُّبِهِ لَهُ أَنَّ عَدَدًا مِنْ قُرَّاءِ الْأَمْصَارِ قَد قرأُوا بِهَا، مِنْ أَمْثَلَةِ الضَّحَّاكِ^(٢)، وَإِبْرَاهِيمِ بْنِ أَبِي عِبِلَةَ^(٣)، كَمَا أَنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ أَقْرَأُواهَا، كَقَطْرِبِ^(٤) (٥).

أَمَّا أَبُو حَيَّانَ فَمِنَ الْمَلَا حِظِّ عَلَى طَرِيقَتِهِ الَّتِي تَتَّوَلَّى بِهَا تَفْسِيرَهُ، أَنَّهُ كَانَ ذَا دَرَايَةِ كَبِيرَةٍ بِتَنَوُّعِ الْقُرَّاءَاتِ، وَذَلِكَ لِتَأَخُّرِ زَمَانِهِ عَنِ زَمَنِ الزَّجَاجِ، فَتَجَدَّهُ عَوَّلَ عَلَى مَا عَوَّلَ عَلَيْهِ الزَّجَاجُ مِنَ الْقُرَّاءَةِ وَرَجَعَ فِي تَأْوِيلِهَا لِمَعَانِي الْقُرْآنِ إِلَيْهَا، وَيُظْهِرُ لَنَا ذَلِكَ فِي نَمَازِجٍ كَثِيرَةٍ مِنْ شَوَاهِدِ أَبِي حَيَّانَ، وَالَّتِي سَنَقْفُ عَلَى جَوَانِبِ مِنْهَا هُنَا، فَلَمْ يَكُنْ يُفَنِّدُ رَأْيًا وَلَا يُبْطِلُ مَذْهَبًا وَلَا يُوَافِقُ أَوْ يَخْتَلِفُ مَعَ أَحَدِهِمْ مَا لَمْ يَسْقُ الْبُرْهَانَ عَلَى دَقَّةِ فَهْمِهِ وَصِحَّةِ مَذْهَبِهِ، وَبَطْلَانِ مَذْهَبِ صَاحِبِهِ.

وَكَوْنُ الزَّجَاجِ وَاحِدًا مِمَّنْ تَعَرَّضَ لَهُمْ أَبُو حَيَّانَ بِالنَّظَرِ فِي أَعْرَابِهِمْ لِلْقُرْآنِ، وَتَوَجُّهِهِمْ لِلْقُرَّاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، نَالَ الزَّجَاجَ مِنْهُ حِظًّا فِي التَّأْيِيدِ تَارَةً، وَالتَّفْنِيدِ تَارَاتٍ، فَالْمَسَائِلُ الَّتِي عَرَّضَ أَبُو حَيَّانَ لَهَا

(١) ينظر: المصدر نفسه، ٢١٥/١

(٢) هو: الضَّحَّاكُ بْنُ مُزَاحِمِ الْهَلَالِيِّ ثِقَّةٌ كُنِيَتْهُ أَبُو الْقَاسِمِ وَقَدْ قِيلَ أَبُو مُحَمَّدٍ لَقِيَ جَمَاعَةً مِنَ التَّابِعِينَ، وَ أَسْلَمَ مِنْ بَلْخِ وَكَانَ يَقِيمُ بِهَا مَدَّةً وَيَسْمَرُ قُنْدَ مَدَّةٍ وَبِخَارَى مَدَّةً، وَأَخُوهُ مُسْلِمٌ وَمُحَمَّدٌ. وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَنَيْنِ وَمِائَةِ. التَّقَاتُ لِابْنِ حَبَانَ (٦/ ٤٨١).

(٣) هو: إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي عِبِلَةَ وَاسْمُ أَبِي عِبِلَةَ شَمْرُ بْنُ يَقْطَانَ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُرْتَحِلِ الْعَقِيلِيِّ الشَّامِيِّ، يَرُوي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ وَوَالِدَتِهِ وَأَبِي أَبِي أَيْبِنَ أُمِّ حَرَامٍ، وَقَدْ رَأَى بِنَ عَمْرٍ وَرَوَى عَنْهُ بِنَ الْمُبَارِكِ وَأَهْلَ الشَّامِ مَاتَ سَنَةَ ثَنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَمِائَةِ بِفِلَسْطِينَ. التَّقَاتُ لِابْنِ حَبَانَ (٤/ ١١).

(٤) هو: مُحَمَّدُ بْنُ الْمُسْتَنِيرِ، يَعْرِفُ بِقَطْرِبِ، مَوْلَى سَلْمِ بْنِ زِيَادٍ كَانَ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ، أَخَذَ عَنِ سَيِّبِيهِ، وَعَنِ جَمَاعَةٍ مِنْ عُلَمَاءِ الْبَصْرِيِّينَ، رَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْجَهْمِ السَّمَرِيُّ، وَكَانَ مَوْتًا فِيمَا يَحْكِيهِ، مَاتَ فِي سَنَةِ سِتِّ وَمِائَتَيْنِ. تَارِيخُ بَغْدَادِ تِ بَشَارِ (٤/ ٤٨٠).

(٥) ينظر: البحر المحيط، ١٩٨/١

من كلام الزجاج على القراءات والإعراب كثيرة، غير أنّ أبا حيان لم يكن يعرض لوجهة نظر، ولا لفكرة بثها أحدهم في كتابه، بل كان ينظر إلى آراء المفسرين والمعربين نظرة فاحصة متبّعة، ومع ما تمّتع به أسلوب أبي حيان في تعاطي القراءة وتناول الوجوه الإعرابية، من الجدة والحزم، مع الشمولية، نجد اتفاقاً بينه وبين الزجاج في شيء من ذلك.

فمن حيث أراد الزجاج التثبيت من القراءة، أنكر بعضاً من القراءات القرآنية المتواترة، ليس إلا لأنه لم يكن يعرف أحداً قرأ بها، وستعرض الدراسة لبعض النماذج في التالي، وفي ذلك من وجوه الثناء ما يُحملُ به كلامُ الزجاج على شدة حرصه على عدم نسبة شيء إلى القرآن إلا ما كان منه، ومن موافقات أبي حيان له في ذلك، أنه كان شديد التحفظ في نسبة شيء إلى القرآن إلا ما يُحملُ به لفظه على أفصح الوجوه، ففي إجازة النحاة أعمال (لا) عمل (ليس) نرى أبا حيان يوافق الجمهور على ذلك، إلا أنه يُقلل منه، فيقول: "أعمال لا عمل ليس قليل جداً، لم يجئ منه في لسان العرب إلا ما لا بال به... فلا ينبغي أن يُحمل عليه كتاب الله الذي هو أفصح الكلام" (١)، وله من نظائر ذلك عدد من المسائل.

وأشد من ذلك اتفاقاً مع رأي الزجاج في حمل القرآن على أكثر الاستعمالات العربية شيوعاً في اللسان العربي، ما جاء عنه من قوله: "فلا نحمل كتاب الله على ما أثبتته بعض النحويين في قليل" (٢)، من حيث كانت القلة قياساً لا يُعتمد عليه في إثبات قاعدة ونفي ما عداها، ومع ما أشرنا إليه من وجود اتفاق بين الإمامين في كثير من القواعد العامة التي بنى عليها كلُّ منهما طريقتَه ومنهجَه في تناول القراءة، أو الوجه الإعرابي إلا أنّ هذا الاتفاق لم يكن إلا في قاعدة عامة، وهي الأخذ بأقوى المذاهب وأرجح الآراء، غير أنّ لكلٍّ منهما في قياس المذهب القوي والرأي الراجح نظرة تختلف عن الآخر، بدليل اختلاف

(١) البحر المحيط، ٨٨/٢

(٢) البحر المحيط، ٥٤/١

أبي حيان مع الزجاج في عطف (ويوم يقول) الضمير من الفعل
(انقوه) من قول المولى تعالى: ﴿وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُواهُمُ الْوَقْفَةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ
تُحْشَرُونَ﴾ (٧٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ
فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ
وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾ [الأنعام: ٧٢ - ٧٣].

وتتجلى مظاهر الاختلاف بينهما في أن أبا حيان عدّ (قوله) مبتدأً
موصوفاً بـ(الحق) وخبرها (يوم يقول)، على أنه ظرف زمان متعلق
بمستتر تقديره (كائن، أو حاصل يوم. . .)، وهو قول الزمخشري في
الكشاف^(١)، كما تقول: يوم الجمعة القتال، واليوم بمعنى الحين^(٢)،
وذلك من باب الإخبار عن المعاني بالمعاني، أمّا ما قاله الزجاج - في
رأي أبي حيان - من إجازة عطف (يوم) على الضمير في (انقوه)
بتقدير: اتقوا عقاب الله، والشدائد، ويوم يقول، فذلك ضعيف في رأي
أبي حيان ولا يعول عليه^(٣).

أمّا اختلافه مع الزجاج في توجيه القراءات فذلك واضح وجليّ، فإنّ
منهج الزجاج في توجيه القراءات وقبولها مختلف عن منهج أبي حيان
في ذلك، فالقراءة عند الزجاج ممّا لا بدّ في إقرار القول به من
السمع، مع موافقته لوجه من وجوه النحو، بالإضافة إلى ثبوتها عن
النبي ﷺ، وذلك ما انعقد على صحّة الأخذ به إجماع القراء^(٤)، وقد
أقرّ الزجاج بتلك الضوابط، وسعى في الأخذ بها، غير أنه لم يلتزم بها
لا لمجرد مخالفتها، ولكن - فيما يبدو من تناول تفسيره بالنظر -

(١) ينظر: الكشاف، ١ / ١٢١

(٢) البحر المحيط، ٤ / ١٦٠

(٣) المصدر نفسه، ٤ / ١٦١

(٤) ينظر: النشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدميّطي، تح: أنس مهرة،

ص ١٩، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣

لأسبابٍ أُخرى، راجعةٌ في مُجملها إلى قصورِ تحصيله للقراءاتِ المتواترة جميعاً، بدليلِ استدراكِ أبي حيانِ عليه في مواضعٍ من البحرِ.

ومن أمثلةِ استدراكه عليه قراءة الضحاك، وابن أبي عبلة في قولِ المولى تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا...﴾ (٣٦) برفع (بعوضة)^(١)، ولا شك في أنّ ما حدث ذلك

الاضطراب في كلام الزجاج، أنّه لم يُحط بكلّ القراءاتِ الواردة في الآية، فعوّل على القاعدة في ضبط الوجوه الجائزة في كلمة (بعوضة) مع إنكار أنّها قراءة، أمّا أبو حيان فهو أضبط للقراءة من الزجاج، فلم يكن يُجيزُ أو يُفند إلا بإيراد القراءة واسم قارئها والوجه التحويليّ المُجيز لها.

ومن مظاهر الاختلاف بين منهج أبي حيان في التأسيس للأحكام وضبط القواعد الأسلوبية والنحوية، فضلاً عن تلك الشرعية المُستنبطة من القراءة القرآنية، عنايته الفائقة بإيراد القراءة وعزوها إلى أصحابها؛ ليكون ذلك أثبت في مقام الاحتجاج، فإنّ في عزو القراءة ما يُحقّق الفائدة منها على الوجه المنشود؛ كما في ذلك من الاستدلال على مصدرها الذي نُقلت عنه، رجوعاً بها إلى النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم، لكي لا يكون انقطاع سندها حجة للقائلين بعدم جواز الأخذ بها في الأحكام على نفيها أو عدم صحّتها.

ولنقف على مثالٍ يُرشد إلى ذلك، ويُحقّق القول به على جهة القطع، ففي تفسيره على فاتحة الكتاب، لا يدخرُ جهداً في إثبات القراءات الواردة في (عليهم) ونسبة كلِّ منها إلى راويها عن أصحاب رسول الله ﷺ، والتمييز بين المأخوذ المعوّل عليه منها، والمطروح، وقليل التناول.

(١) وهي قراءة الأصمعي عن نافع، ومالك بن دينار، وأبان بن تغلب ينظر: المغني في

القراءات، للنوزاوي، ١/ ٣٩٦، البحر المحيط، ١/ ١٩٨.

ويبدأ تقريره لتلك القراءات الواردة في (على) بحكاية ذلك عن اللغويين، فيقول: "وحكى اللغويون في عليهم عشر لغات: ضم الهاء، وإسكان الميم، وهي قراءة حمزة، وكسرها وإسكان الميم، وهي قراءة الجمهور، وكسر الهاء والميم وياء بعدها، وهي قراءة الحسن، وزاد مجاهد أنها قراءة عمر بن فائد، وكذلك بغير ياء، وهي قراءة عمرو بن فائد، وكسر الهاء وضم الميم وواو بعدها، وهي قراءة ابن كثير، وقالون بخلاف عنه، وكسر الهاء وضم الميم بغير واو، وضم الهاء والميم وواو بعدها، وهي قراءة الأعرج والخفاف عن أبي عمرو، وكذلك بدون واو وضم الهاء وكسر الميم بياء بعدها، كذلك بغير ياء، وقرئ بهما"^(١)، فهو هنا إنما أراد الوقوف على القراءات الواردة في هذا اللفظ، لا من أجل التنبيه على كثرة ما قيل فيها، ولكن لتوقيف القارئ على جملة تلك الآراء في حال ما إذا أراد أن يقرأ بوجه من تلك الوجوه، ويظهر ذلك من إيراد هذه القراءة مُعززة بخارطة ذهنية بعد ذلك، إذ يقول: "وتوضيح هذه القراءات بالخط والشكل: عليهم، عليهم، عليهمو..."^(٢)، فإنَّ الجهل بذلك مما يورث الغلط في القرآن أو تخطئ مَنْ يقرأ بوجه من هذه الوجوه، وذلك من الفروق البارزة فيما عمل عليه أبو حيان من الاستشهاد بالقراءات، والزجاج، ذلك أنَّ الزجاج كان قليلاً ما يُورد القراءة، وإذا أوردَهَا فإنَّ داعي الاختلاف هو ما حملَه على إيرادها، ولم يكن يُنبه على القراءات المتعددة الواردة في الآية أو جزء الآية بل كان يستشهد بما يناسبُ سياق المعنى لا غير.

(١) البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، ٦٧/١

(٢) المصدر السابق، ٦٧/١ - ٦٨

المبحث الثاني

موقف أبي حيان المتأثر بآراء الزجاج
في القراءات الواردة في معاني القرآن

ومن موافقات أبي حيان للزجاج على رأيه، ما ذكره من وجوه متعددة في المنادى المضاف إلى (يَاء) المتكلم في مثل (يا قوم) من قول المولى تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يٰ قَوْمِ...﴾ (البقرة: ٥٤)، إذ يقول: "ويا قوم منادى مضاف إلى ياء المتكلم، وقد حذف واجتزأ بالكسرة عنها، وهذه اللغة أكثر ما في القرآن، وقد جاء إثباتها، كقراءة من قرأ: "يا عبادي فاتقوني" من قول المولى تعالى: ﴿لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يٰ عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ [الزمر: ١٦]، بإثبات الياء الساكنة^(١)، ويجوز فتحها فنقول: يا غلامي، وفتح ما قبلها على نية الإضافة فنقول: يا غلام، تريد: يا غلامي، وعلى ذلك قراءة من قرأ: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ﴾ (٢)، من قوله تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١١٢].. وذلك عينه هو ما قال به الزجاج في آية البقرة: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ يٰ قَوْمِ.. .، فيقول: "والقراءة (يا قوم) بكسر الميم، وهو نداء مضاف، والاختيار فيه حذف الياء؛ لأن الياء حرف واحد والنداء باب حذف.. . ويجوز في الكلام أربعة أوجه: فأما في القرآن، فالكسر وحذف الياء؛ لأنه أجود الأوجه^(٣)، ومع ما يشعر به

(١) وهي قراءة متواترة عن رويس عن يعقوب الحضرمي. شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ١٦٠).

(٢) البحر المحيط، ٣٦٥/١

(٣) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١٣٥/١

كلام أبي حيان من موافقته لكلام الزجاج حول تلك المسألة يَبْقَى الاختلاف فيما يجوزُ القراءةُ به من عدمه في القرآن.

غير أن في كلام الزجاج ما يُشعرُ بجواز القراءة بـ(يا قومي) بالياء، و(يا قوم) بالضم، و(يا قوماً) بالفتح بعد الفتحة، أو بالفتحة مجتزئاً بها عن الألف، مع عدم مراعاة ورود القراءة بذلك كله أولاً، أمّا أبو حيان، فلم يُجز في (يا قوم) إلا قراءةً من قرأ بـ(يا قوم) لأنها الأكثرُ وروداً في القرآن، ولأنَّ القراءة بالياء والضم والألف لم ترد في هذا الموضع، فنطقُ العرب بها غيرُ كافٍ لها الإجازة هنا؛ فالقراءةُ اتباعٌ.

ومما يؤدّن بموافقة أبي حيان للزجاج في مذهبه من إثبات وجوه

مختلفة في قول المولى تعالى: "فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ"، قوله: "وقرأ

الجمهورُ بظهور حركة الإعراب في (باريكم)، ورُوي عن أبي عمرو الاختلاس^(١)، ورُوي ذلك عن سيبويه، ورُوي عنه الإسكان، وذلك

إجراءً للمنفصل من كلمتين مجرى المنصل من كلمة، فإنه يجوز

تسكين مثل (إبل) فأجري المكسوران في باريكم مجرى (إبل)"^(٢)،

وذلك هو المعتمدُ فيما أقره الزجاجُ من جواز القراءة باختلاس

الكسرة، دون السكون في همزة (باريكم) جرياً على رأي أستاذه أبو

العباس المبرد؛ بذريعة عدم وجوده في لغة العرب، وهو مردودٌ كما

بيّناه في مخالفات أبي حيان للزجاج .

ويقع التشاكل بين مذهب أبي حيان ومذهب الزجاج في إجازة

القراءة باختلاس كسر الهمزة في (باريكم) فيما ذكره الزجاجُ حول

تلك القراءة من قوله: "وهذا رواه سيبويه باختلاس الكسرة، وأحسبُ

(١) وهي قراءة متواترة عن أبي عمرو في هذه الكلمة وما يماثلها من الأفعال المنصوص

عليها كيأمرهم، وتأمّرهم، وينصركم، ويشعركم، ينظر: النشر في القراءات العشر (٢)/

(٢١٢).

(٢) البحر المحيط، ٣٦٥/١

أَنَّ الروايةَ الصحيحةَ ما رواه سيبويه^(١)، ووجهُ الائتلافِ بينَ مقالتي أبي حيان والزجاج، اتَّفَاقُهُمَ عَلَى جوازِ اختلاسِ كسرِ همزةِ (بَارِكُمْ)، وَمَعَ ذَلِكَ تَبَقَى القِراءَةُ خِلافِيَّةً بَيْنَهُمَا؛ إذِ يَقَعُ فِيهَا الاختلافُ فيما يجوزُ القِراءةُ بِهِ وَمَا لَا يَجوزُ فِي إسْكانِ همزةِ (بَارِكُمْ) وهي قِراءةُ أبي عمرو، ولِغَةُ لِبَعْضِ العَرَبِ^(٢)، كما سننبيهُ في موقِفِ أبي حيانِ المُخالفِ للزجاج، وبناءً على ما تقدّمَ أمْكنَ إرجاعُ رفضِ الزّجاجِ لقِراءةِ الإسْكانِ هُنا في تلكِ الآيةِ، إلى أحدِ سببَينِ أو هُما معاً:

الأوّل: أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مِنَ العَرَبِ ما يُؤيِّدُ قِراءةَ الإسْكانِ، فيما كانتِ همزُتُه متوسّطةً مكسورةً ما قبلها، كبارئكم.

الثاني: أَنَّهُ لَمْ يُحِطْ بقِراءةِ أبي عمرو بن العلاء التي تؤيد سماع تلك اللغة عن العرب، وهو مَنْ هو في علماء العربية!

• موافقةُ أبي حيان للزجاج في عودة الضمير في ((أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ...))

وتبدي لنا تلك المسألة صورةً أُخرى من صور التقاء أبي حيان بالزجاج في كثير من نصوص كتابه البحر المحيط التي رجع فيها إلى بعض آراء المفسرين واللغويين والنحويين، إمّا لتقنيدها والتعقيب عليها، أو لتأييدها وتعزيز حكمه على الآية بها، فهو هنا لم ينحز للزجاج في موقفه من قراءة قرآنية، بل يؤيده في حكمه الذي أصدره على ما يجوز أن يقع فاعل الفعل (يهد) من قول المولى تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾ [طه: ١٢٨].

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٣٦

(٢) قراءة سكون الهمز واختلاس كسرتها هي قراءة متواترة قرأ بها أبو عمرو البصري. ينظر:

شرح طيبة النشر، لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، (ص: ١٧٤) الناشر: دار الكتب العلمية

- بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

والخلاف في تلك المسألة نحوي لا خلاف في القراءة والإقراء، وقد ذهب أبو حيان في تقدير فاعل الفعل (يَهْد) مذهب الزجاج، فقال في ذلك: "والفاعل ضميرٌ عائد على الله تعالى، ويؤيد هذا التخريج قراءة (نَهْد) بالنون^(١)، ومعناها (نُبِين) وقاله الزجاج، وقيل الفاعل مقدر، تقديره الهدى والآراء والنظر والاعتبار، وقال ابن عطية^(٢): وهذا أحسن ما يُقدرُ به عندي^(٣)، وهو قول المبرد، وليس بجيد^(٤)، وحاصل ما ذكره أبو حيان أنه يؤيد كون فاعل الفعل (يَهْد) ضميراً مقدراً بـ (هُوَ) يعودُ على الله تعالى وإن لم يتقدم في الذكر؛ لدلالة السياق عليه^(٥)، وقد اعتمد في تأييده لهذا المذهب على أنه قد قرئ بـ (نَهْد) بنون الجماعة الدالة على عود ضمير الفاعل على الفاعل المعظم نفسه^(٦)، وهو الله تعالى، وأن ذلك من قبيل إضمار الفعل، أما ما ذهب إليه المبرد وابن عطية فمن قبيل حذفه، وحذف الفاعل ممنوعٌ

(١) وهي رواية شاذة رواها السلمي، وابن كامل، والغضائري عن رويس، والزعراني عن روج المغني، للنوزاوازي، ١/١٢٥٠.

(٢) هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير، قُدوة المفسرين كان فقيهاً، عارفاً بالأحكام، والحديث، والتفسير، بارع الأدب، بصيراً بلسان العرب، ذا ضبط وتقيد، وحر، وتجويد، وذهن سيال ولد في سنة ثمانين وأربعمائة، وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. تاريخ الإسلام ت بشار (١١/ ٧٨٧).

(٣) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الإمام عبد الحق ابن عطية الأندلسي، ص ١٢٧٧، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١.

(٤) البحر المحيط، ٦/٢٦٧.

(٥) ينظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، ٣١٦/٧.

(٦) هي: قراءة ابن عباس، وعبد الرحمن السلمي. ينظر: معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، المؤلف: أحمد مختار عمر، ٤/١٢٠، الناشر: جامعة الكويت، ١٩٨٨م.

عند البصريين؛ لأنه عُمدة (١)، وهو قول الزجاج الذي يظهر تأثيره في كثير من آراء أبي حيان في كثير من المسائل، بدليل ما أورده له في كتابه البحر المحيط.

ونحننا موافقة أبي حيان للزجاج في الإعراب على موافقته له في استشهاده بالقراءة المؤيدة لذلك الإعراب، ففي معاني القرآن "وقوله:

﴿أَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمَا أَهْلَكْنَا﴾، قرئت بالنون والياء، فَمَنْ قرأ بالنون فمعناه:

أفلم نبيّن لهم بياناً يهتدون به؟! " (٢)، فمُوافقة أبي حيان للزجاج وإقراره له على قراءة (نَهْد) بالنون، إنما هي داعي الموافقة على القول بأنّ فاعل الفعل (يَهْد) مُضمرٌ بتقدير (هُوَ) وأنّ عودته على الذات الإلهية.

• موافقة أبي حيان للزجاج في وجه إعراب ومعنى (إذا)

الفجائية

ومما يبدي موافقة أبي حيان لمذهب الزجاج في وجوه المعاني، ما ذهب إليه في تعيين معنى (إذا) الفجائية، وإعرابها في أيّ موقع وقعت من القرآن، وذلك ما سيظهر لنا من قول الزجاج على قول المولى تعالى: "فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ"، فهو وإن لم يكن أقرّ بترجيح أحد المذهبين فيها، إلا أنه إلى موافقة الزجاج أميل، ويظهر لنا ذلك من قوله على

تفسير قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ

شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ [الأنعام:

٤٤]، فالوجه في (إذا) الفجائية عند الزجاج أنها ظرفٌ للزمان (٣)، والراجح من قول الزجاج بعد تعليقه على آية الأنعام (٤٤): "أي:

(١) ينظر: قطر الندى وويل الصدى، لجمال الدين ابن هشام، ومعه سبيل الهدى بشرح قطر المدى، للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، ص ١٩٧، دار الطلائع، القاهرة، مصر، ط ١،

فاجأهم عذابنا من حيث لا يشعرون" (١)، أن (إذا) ظرفية مكانية لا زمانية، بدليل استعمال (حيث) الظرفية المكانية في تفسير معنى (إذا) في قوله تعالى: "فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ"، وبذلك تكون الموافقة بين أبي حيان والزجاج.

أمّا أبو حيان فيبيدي ميّله إلى ظرفيتها، بقوله: "(إذا) هي الفجائية، وهي حرفٌ على مذهب الكوفيين، وظرفٌ مكان، ونسبٌ إلى سيبويه، وظرفٌ زمان، وهو مذهب الرياشي" (٢)، والعاملُ فيها إذا قلنا بظرفيتها، هو خبر المبتدأ، أي: ففي ذلك المكان هم مبلسون، أي مكان إقامتهم، وذلك الزمان هم مبلسون" (٣)، وليس في الكلام قرينة قولية أو حالية تدلُّ على ذهاب أبي حيان أي المذهبيين، أو اعتناقه لأيّ الطريقتين، غير أنّ ما يظهر جلياً أنّه يؤيّد ظرفيتها، وذلك هو ما ذهب إليه الزجاج وأكّد حقيقته في إعرابه لتلك الآية، وسبق تبيينه.

ومن حيث لم يتعيّن في كلام أبي حيان ما يُحكّم معه بالموافقة أو المخالفة لمذهب الفراء، كان يجبُ تتبّع رأيه في (إذا) الفجائية في مواضع أخرى من تفسيره لتحقيق المسألة، وتأكيد مذهبه فيها، ويأتي قوله: "(إذا) ظرف مكان في هذا الموضع عند المبرد، من حيث كانت خبراً، والصحيح الذي عليه شيوخنا: أنّها ظرف مكان كما قاله المبرد وهو المنسوب إلى سيبويه. . . ومذهب الكوفيين أن (إذا) الفجائية حرفٌ لا اسم" (٤)، في تفسير معنى (إذا) الفجائية من قول الله

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٢٤٨/٢

(٢) هو: العباس بن الفرج الرياشي، مولى محمد بن سليمان بن عليّ، يُكنى أبا الفضل، قال أبو عليّ البغدادي: وبلغني أن المازنيّ قال: قرأ عليّ الرياشيّ الكتاب وهو أعلم به منّي، وكانت وفاته سنة سبع وخمسين ومئتين، في شوال أيام دخوله البصرة. طبقات النحويين واللغويين (ص: ٩٩).

(٣) البحر المحيط، ١٣٤/٤

(٤) البحر المحيط، ٣٥٨/٤

تعالى: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: ١٠٧]، وهو

دليل على مخالفته للزجاج في إعراب (إذا) الفجائية. وخلاصة المسألة، أنّ أبا حيان يُوافق الزجاج في تلك المسألة على ظرفية (إذا) الفجائية، فهي لديهما اسمٌ لها موقعها من الإعراب، وذلك مخالفٌ لمذهب الكوفيين المجمعين على حرفيّتها، غير أنّهما اختلفا في نوعها، فأبو حيان على أنّها ظرفٌ مكان، ونسب ذلك إلى سيبويه، والزجاج على أنّها ظرفٌ زمان، ونسب ذلك إلى المبرد (١)، والخلاف في نوع الظرف المقصود بها مشهورٌ بين العلماء .

(١) ينظر: اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، د. بدر بن ناصر البدر،

ص ٣٣٧، و ص ٩٢٠، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠

المبحث الثالث

موقف أبي حيان الرافض لآراء الزجاج في القراءات الواردة في معاني القرآن

وموافقة أبي حيان للزجاج في بعض ما ذهب إليه من الأعراب المتعلقة بمعاني القراءة التي تناولها في آية أو جزء آية، لا يعني أنه لا يخالفه الرأي في غير ذلك من المواضع، بل إنه شد عليه النكير في عدد من المواضع التي خالف فيها الزجاج جمهور القراء، وراح يُخبر عن قراءتهم فيها بعدم الجواز؛ لمخالفتها أصلاً من الأصول النحوية الجارية في لسان العرب.

● مخالفته في قراءة (أَنْذَرْتَهُمْ) بتخفيف الهمزة الثانية:

وسبب اختلاف الإمام أبي حيان مع الزجاج وغيره ممن لم يُقرُّوا تخفيف همزة (أَنْذَرْتَهُمْ) الثانية، وتحويلها إلى ألفٍ مديّة، أنهم رأوا في مذهب البصريين ما يؤكد له تلك المخالفة، ومذهب الزجاج في تلك المسألة موافق لمذهب الخليل^(١)، والزمخشري، القائل بجواز النطق بهمزة (أَنْذَرْتَهُمْ) الثانية بين بين، أي بين الهمزة والألف، دون تخليصها للمد^(٢)، وبناءً على تلك الموافقة لم يُصرح أبو حيان بكلام الزجاج لما في موافقته لكلام الخليل وسيبويه من دليل عليه، واكتفى بمجرد التوجيه لهذا المذهب الذي ذهبه الزجاج في حكم اجتماع همزتين في أول الكلمة من نظائر (أَنْذَرْتَهُمْ).

(١) هو: أبو عبد الرحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي كان الخليل ذكياً فطناً

شاعراً، واستنبط من العروض ومن علل النحو ما لم يستنبط أحد، وما لم يسبقه إلى مثله سابق، وتوفي الخليل سنة سبعين ومئة. طبقات النحويين واللغويين (ص: ٤٧-٥١).

(٢) ينظر: معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تح: د. عبد الجليل

عبد شلبي، ١/٧٧ - ٧٨، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٨٨

وتظهرُ موافقةُ الزجاج لمذهب الخليل في قوله: "فأما" "أنذرتهم" فزعم سيبويه أن من العرب من يحقق الهمزة، ولا يجمع بين الهمزتين، وإن كانتا من كلمتين. . . وكثير من القراء يُخَفِّفُ إحداهما، وزعم سيبويه أن الخليل كان يرى تخفيف الثانية، فيقول: "أنذرتهم"، فيجعل الثانية بين الهمز والألف، ولا يجعلها ألفاً خالصةً، ومن جعلها ألفاً خالصةً، فقد أخطأ من جهتين: إحداهما: أنه جمع بين ساكنين، والأخرى: أنه أبدل من همزة متحركة قبلها حركةً، ألفاً. . . (١)، وما أشبه هذا الكلام بكلام الزمخشري الذي جرى على القاعدة نفسها في إنكار تخفيف الهمزة الثانية، وجعلها ألفاً خالصةً، من قوله: "فإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفاً؟ قلت: هو لاحقٌ خارجٌ عن كلام العرب خروجين. . ." (٢)، وتعقبهم أبو حيان في ذلك لإثبات صحة القراءة بتخفيف همزة (أنذرتهم) الثانية، والنطق بها ألفاً خالصةً.

وفي تعقبات الإمام أبي حيان للزجاج والقائلين بقوله من أمثلة الزمخشري في مسألة جواز القراءة بإخلاص الهمزة الثانية من (أنذرتهم) يقول: "وما قاله - يعني الزمخشري - هو مذهب البصريين، وقد أجاز الكوفيون الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازهُ البصريون، وقراءة ورش صحيحة النقل لا تُدفع باختیار المذاهب (٣) (٤)، فثبوت القراءة عن أحد القراء السبعة المعروفين، محققٌ لصحتها كما هو عند أبي حيان، ولا يقدح فيها قولُ الزجاج ولا غيره، وقد أثار أبو حيان الكلام على تلك القراءة عند الزمخشري

(١) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ٧٧/١ - ٧٨

(٢) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود جار

الله الزمخشري، ٧٧/١، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٧

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ٦١

(٤) البحر المحيط، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تح: الشيخ: عادل أحمد

عبد الموجود - الشيخ: علي محمد معوض، وآخرين، ١٧٥/١، دار الكتب العلمية، بيروت،

لبنان، ط١، ١٩٩٣

فقط، مع كون الزجاج أسبق منه في القول بها؛ لشدة حنقه على
الزمخشري وأخذه عليه ضروب الخطأ، ومما لا شك أن الزمخشري
قد أفاد تلك المسألة عن الزجاج والقائلين بقوله، وفي ردّ أبي حيان
على الثاني ردّ لإنكار الأول عليه أيضاً.

• **مُخَالَفَتُهُ فِي قِرَاءَةِ (مَعَائِشَ) بِالْهَمْزِ بَدَلًا مِنْ**

(مَعَائِشَ) بِالْيَاءِ

ومن وجوه مخالفة أبي حيان للزجاج في تخريج القراءة ما جاء في
تعليقه في البحر المحيط على إنكار الزجاج في معاني القرآن لقراءة
(معائش) بالهمزة، إذ يقول: "وجميع نحاة البصرة تزعم أن همزها -
يعني معائش - خطأ ولا أعلم لها وجهًا إلا التشبيه بصحيفة
وصحائف، ولا ينبغي التعويل على هذه القراءة" (١)، فما كان من أبي
حيان إلى أن يتوقف لدى ما حكم به الزجاج، فإنكاره غير ذي بال
هنا؛ لأن القراءة سنة مأخوذة عن النبي صلى الله عليه وسلم.

فأجابته عن ذلك في جملة ما أجاب به عليه وعلى غيره من منكري
قراءة (معائش) بالهمز، بقوله: "وقرأ الجمهور (معائش) بالياء، وهو
القياس، لأن الياء في المفرد هي الأصل لا زائدة فتهمز، وإنما تهمز
الزائدة نحو (صحائف في صحيفة)، وقرأ الأعرج، وزيد بن علي،
والأعمش، وخارجة عن نافع وابن عامر في رواية:
"معائش" (٢)، ولسنا متعبدين بأقوال نحاة البصرة" (٣).

وقراءة الياء قد أطبق عليها القراء العشرة ولم يختلفوا فيها، إلا ما
رواه أسيد عن الأعرج وخارجة عن نافع أنهما همزاه، قيل: فأما نافع
فهو غلط عليه لأن الرواة عنه الثقات كلهم على خلاف ذلك وقال أكثر
القراء وأهل النحو والعربية: إن الهمزة فيه لحن وقال بعضهم: ليس

(١) معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق الزجاج، ٢٣٠/٢

(٢) هي: رواية أبي قرّة عن نافع بالمد والهمز نحو مدائن، المغني، للنوزاوي، ٨١٧.

(٣) البحر المحيط، ٢٧١/٤.

بلحن وله وجه وإن كان بعيداً^(١). وهذا الوجه مثبت في كتب القراءات ويسمى عندهم الروايات الشاذة عن الأئمة العشرة. ثم يسوق الدليلَ النقلِيَّ والعقلِيَّ على مرجوحية قول الزجاج ومن قالَ بقوله في ذلك، كأبي عثمان المازني^(٢)، بما أورده من أن "ابن عامر وهو عربيٌّ صراحٌ، وقد أخذ القرآن عن عثمان قبل ظهور اللحن، والأعرج من كبار قراء التابعين"^(٣)، كما يُعضد مذهبه إلى صحّة تلك القراءة وعدم الأخذ بتضعيف أو إنكار الزجاج لها بمنقول الفراء عن العرب، فيقول: "وقال الفراء: ربما همزت العرب هذا وشبهه يتوهمون أنها فعيلة، فيُشبهون مفعلة بفعيلة"^(٤)، وبمعارضة قول الزمخشريّ بقول المخالفين ممن أكدوا إنكارهم لقراءة (معائش) مهموزة نُدرِكُ قدرَ السَّقَطِ الذي وقع فيه الزجاجُ بإنكاره لقراءة مُسْتَنَّةٍ^(٥).

● مُخَالَفَتُهُ لِقِرَاءَةِ (بَارِنُكُمْ) بِسُكُونِ الْهَمْزَةِ

ففي قولِ المولىِ تعالى: ﴿فَتَوْبُوا إِلَى بَارِنِكُمْ﴾ [البقرة: ٥٤] قراءاتٌ،

(١) ينظر: المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهّار

النيسابوري (المتوفى: ٣٨١ هـ)

(ص: ٢٠٧)، تح: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر:

١٩٨١ م.

(٢) هو: أبو عثمان بكر بن محمد بن عثمان المازني، أحد بني مازن بن شيبان بن ذهل وفي

أبو عثمان المازني سنة تسع وأربعين ومئتين بالبصرة. طبقات النحويين واللغويين (ص:

٨٧-٩٣).

(٣) البحر المحيط، ٢٧١/٤

(٤) معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: د. أحمد يوسف النجاتي، ١/٢٩،

الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط١، ١٩٩٩

(٥) ينظر: إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الشيخ شهاب الدين الدميّطي،

تح: الشيخ حسن مهرة، ص ٢٠١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠١

منها تسكينٌ همزٍ (بارئكم)، وهي قراءة السبعة، وهي متواترة^(١)، وفي إنكارِ أبي إسحاقِ الزجاجِ لتلكِ القراءة، يقول: "وروي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قرأ (إلى بارئكم) بإسكانِ الهمزة، وهذا رواه سيبويه باختلاسِ الكسرة، وأحسب أن الروايةَ الصحيحةَ ما روى سيبويه؛ فإنه أضبط"^(٢)، ومن تعقباتِ أبي حيان له على حصره للقراءة في (بارئكم) بهمزةٍ مكسورةٍ كسراً خالصاً، أو كسرةً مختلصةً كما هو مذهبُ سيبويه، و(باريكم) بالياء، فقال: "وما ذهب إليه أبو إسحاق من أن الإسكانِ غلط، ليس بشيء؛ إذ هي قراءة في السبعة وكفي أنها منقولةٌ عن إمامِ البصريينِ أبي عمرو بن العلاء، فإنه عربيٌّ صريحٌ وسامعٌ لغةً، وإمامٌ في النحو"^(٣)، واستدلَّ أبو حيانَ بأنه روايةٌ السبعةِ كافيةٌ في الاستدراكِ على إنكارِ الزجاجِ لهذه القراءة، لاسيما أنها لغةُ لبني أسدٍ وتميمٍ وبعضِ نجدٍ، طلباً للتخفيفِ، وإذا جازَ إسكانُ حرفِ الإعرابِ وإدْهَابُهُ في الإدْغَامِ للتخفيفِ، فإسكانُهُ وإبقاؤه أولى"^(٤)، إذ الدليلُ على الإعرابِ باقٍ ببقائه.

● مخالفته في وجوه الإعراب - الباء الزائدة نموذجاً

ومن وجوه الإعراب التي يُخالف فيها أثير الدين أبو حيان مذهب الزجاج، بل ويعده من الفساد بحيث لا يجوز التعويل عليه، مذهبُه في عدم القول بزيادة الباءِ الجارة في مثل قولِ المولى تعالى: ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥]، فإنَّ الباءَ في مثل هذا التركيبِ على بابها، والنحاة على جواز زيادة بعضِ حروفِ الجرِّ في مواضع

(١) وهي قراءة أبي عمرو من غير طريق مجاهد، ينظر: الكنز في القراءات العشر، الإمام

أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن الواسطي المقرئ، تح: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة

الدينية، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٤

(٢) معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ١/١٣٦

(٣) البحر المحيط، ٢/٤٩٩ - ٥٠٠

(٤) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، ص ١٧٨

مخصوصة، ومما حكموا فيه بزيادة الباء الجارة ذلك الموضع، واسمُ الجلالة المجرور بالباء لفظاً في (وَكَفَى بِاللَّهِ) في حكم المرفوع محلاً بالفاعلية، بتقدير (وَكَفَى اللَّهُ) ذلك على مذهب الجمهور، و"معنى الكلام الأمر، أي: اکتفوا بالله"^(١)، وقد أخذ أبو حيان على الزجاج في تأويل إعراب الباء في مثل هذا التركيب أنه يُلَفَّق بين مقتضى اللفظ والمراد من المعنى.

وفي اعتراضه على ما جاء في كلام الزجاج يقول: "وكلام الزجاج يُشعرُ أن الباء ليست بزائدة، ولا يصح ما قال من المعنى؛ لأنَّ الأمر يقتضي أن يكون فاعله هم المخاطبون، ويكون (بالله) متعلقاً به، وكون الباء دخلت في الفاعل يقتضي أن يكون الفاعل هو الله، لا المخاطبون فتناقض قوله"^(٢)، وظاهر عبارة أبي حيان أنَّ الزجاج قد أدخل نفسه في حيز التناقض بعدم حكمه على حرف الجرِّ (الباء) في قول المولى تعالى: "وَكَفَى بِاللَّهِ" بأنه زائدٌ لتقوية المعنى وتوكيده، ذلك أنَّ الحكم بزيادة الباء مرتبٌ في المعنى أن يكون (الله) تعالى فاعلاً في المعنى، لأنه في موضع الفاعل، وأثر الفعل يُبائسره، أما الحكم بعدم زيادة الباء، فذلك يجعل من لفظ الجلالة (الله) في حكم المنصوب، ومن هنا يأتي التناقض؛ لأنَّ الحكم بفاعليته واضح لا غبار عليه، أما الحكم بمفعوليته فذلك مترتبٌ على أن فعل المتكلم واقعٌ عليه باعتبار أنه مخاطبٌ، وليس ذلك مراداً، بل المراد أن الله هو الفاعل، وأنَّ الخطاب أمرٌ في المعنى، كأنه قيل: اکتفوا بالله سبحانه وتعالى والله تعالى أعلم.

(١) البحر المحيط، ٢٧٢/٣

(٢) المصدر نفسه، ٢٧٢/٣

خاتمة

وبعد أن بلغت الدراسة نقطة نهايتها، لم يبق من جملة الأمر سوى تحديد النتائج التي استهللنا العملَ عليها من أول الأمر لأجل تحقيقها، فجاءت تلك النتائج على النحو التالي:

- تُعد مشارب المفسرين في تأويلهم لكلام الله تعالى، وتباين طرقهم ومناهجهم التي تناولوا في ضوئها تفسيراتهم للقرآن.
- أن الاتجاه التفسيري القائم على فهم آيات الذكر الحكيم بوساطة اللغة والتراكيب النحوية، لم يكن يجرؤ على العمل في ميدانه إلا من تحققت فيه ملكة الإعراب، واتسم بقوة حفظه للغة العرب.
- أن تعدد التفسير التي تعاطت القرآن من خلال إعرابه، كان سبباً في اختلاف الأئمة والعلماء المفسرين في بلوغ النتائج؛ لاختلاف توجهاتهم ومدارسهم الإعرابية المنتهين إليها.
- صدور أبي حيان والزجاج في التعويل على القراءة لإثبات أو نفي حكم عن ماء واحد، غير أن الزجاج كان يحتكم إلى اللغة أكثر في تعضيد مذهبه وتقوية فكرته.
- اتفاق الإمام أبي حيان مع الإمام الزجاج في كثير من آرائه حول الوجوه الإعرابية، غير أن هذه الكثرة بالمقارنة باختلافه معه في توجيه القراءات القرآنية ليست بشيء.
- تعويل أبي حيان في توجيه القراءات القرآنية على التواتر والنقل المحقق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو مذهب الزجاج أيضاً، غير أن الزجاج أخل بهذا المنهج كثيراً؛ لأسباب ظهرت في مواقعها من البحث.
- اعتماد أبي حيان في تخطئة الزجاج في توجيه القراءة على الجمع والتواتر، وفي وجوه الإعراب على الشاهد ومذاهب النحويين المعتمدة، أما الزجاج فكان اعتماداً - أكثر ما يقع - على رؤاه الشخصية وتقديراته الخاصة غالباً.
- غلط الزجاج في تخطئة بعض القراء؛ نتيجة عدم سماعه أو إغراقه في معرفة القراءات والرؤا ك معرفة أبي حيان بهم، مما ترتب عليه حكمه بعدم موافقة بعض القراءات لقواعد العربية، ومن ثم إلى حكمه برفض القراءة.

المراجع والمصادر

- القرآن الكريم
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، الشيخ شهاب الدين الدميّطي، تح: الشيخ حسن مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠١
- اختيارات أبي حيان النحوية في البحر المحيط، د. بدر بن ناصر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط ١، ٢٠٠٠
- الأعلام، خير الدين محمود بن محمد الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ١٥، ٢٠٠٢
- البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ: عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ: علي محمد معوض، وآخرين، المقدمة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٩٩٣
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٤.
- البرهان في علوم القرآن، لعبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، ط ١ سنة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
- الاتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تح: مركز الدراسات القرآنية، الناشر: مجمع الملك فهد السعودية/ الطبعة الأولى
- الثقات، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، الدارمي، البستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، ط: وزارة المعارف للحكومة

العالية الهندية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة:

الأولى، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس شهاب الدين
أحمد بن يوسف السمين الحلبي، تح: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم/ دمشق،
سوريا، ط١، ١٩٨٩

- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف
القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر
العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ
- ١٩٨٢ م.

- تاج العروس من جواهر القاموس، لأبي الفيض محمد بن عبد
الرزاق الحسيني الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين،
دار الهداية - بدون طبعة.

- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي
الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تح: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر:
دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط: ١-، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، شمس الدين أبو عبد الله
محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تح: بشار عواد
معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط: ١-، ٢٠٠٣ م.

- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد
بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت: ٣١٠هـ)، بيروت، دار الكتب
العلمية، ط١-، ١٤٢٠هـ.

- ذيل تذكرة الحفاظ، لشمس الدين أبي المحاسن محمد بن علي بن
الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي (ت: ٧٦٥هـ)، بيروت، دار
الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨ م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،
تح: حسين أسد - شعيب الأرنؤوط، وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،
ط٣، ١٩٨٥

- شرح طيبة النشر، لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣هـ)، (ص: ١٧٤)
الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد بن محمد
ابن العماد الحنبلي، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط١،
١٩٨٦

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين
السبكي، تح: د. محمود محمد الطناحي - د. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر
للطباعة والنشر، ط٢، ١٤١٣ هـ

- طبقات المفسرين للداوودي، المؤلف: محمد بن علي بن أحمد، شمس
الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

- طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج
الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (المتوفى: ٣٧٩هـ)، تح: محمد أبو الفضل
إبراهيم، ط: ٢- الناشر: دار المعارف.

- طيبة النشر، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد
بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، دمشق - سوريا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

- قطر الندى وبل الصدى، لجمال الدين ابن هشام، ومعه سبيل الهدى
بشرح قطر المدى، للشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، دار الطلائع، القاهرة،
مصر، ط١، ٢٠٠٧

- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، المؤلف: عبد الفتاح
القاضي، ط: قطاع المعاهد الأزهرية، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

- القراءات الشاذة ضوابطها والاحتجاج بها، المؤلف: عبد العلي
المسئول، الناشر: دارابن القيم، ط: الأولى - ٢٠٠٨م.
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو
القاسم محمود جار الله الزمخشري، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ط ١،
٢٠٠٧
- الكنز في القراءات العشر، الإمام أبو محمد عبد الله بن عبد المؤمن
الواسطي المقرئ، تح: د. خالد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر،
ط ١، ٢٠٠٤
- المغني في القراءات للنوزوازي، تح: د. محمود الشنقيطي،
الناشر: الجمعية العلمية السعودية، ط: ١- ٢٠١٨.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، الإمام عبد الحق ابن
عطية الأندلسي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١١
- المرشد الوجيز، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل
بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: ٦٦٥هـ)، تحقيق:
إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مجموع الفتاوى، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم
بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تح: عبد الرحمن بن محمد بن
قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية،
المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م
- المزهر في علوم اللغة، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين
السيوطي (ت: ٩١١هـ)، بيروت، المكتبة العصرية.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن
منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، بيروت، دار صادر،
ط ٣، ١٤١٤هـ.

- معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، تحقيق وشرح: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٨٨
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: د. أحمد يوسف النجاتي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩٩
- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٩٥
- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، المؤلف: أحمد مختار عمر، الناشر: جامعة الكويت، ١٩٨٨ م.
- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣ هـ) دار الكتب العلمية ط ١، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م.
- المبسوط في القراءات العشر، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهزيب النيسابوري، أبو بكر (المتوفى: ٣٨١ هـ) تح: سبيع حمزة حاكيمي، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق، عام النشر: ١٩٨١ م.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، أبو المحاسن جمال الدين يوسف ابن تغري بردى الأتابكي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب والوثائق، القاهرة، مصر، ط ١، ١٩٩١
- النشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين الدمياطي، تح: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠٠٣
- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، شهاب الدين ابن أحمد بن محمد المقري التلمساني، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٩٧

- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل
من فنون علومه،

المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي (المتوفى:

٤٣٧هـ)، تح: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا - جامعة الشارقة،

بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة.

- وفيات الأعيان وأنبياء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد

بن محمد ابن خلكان، تح: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط ١،

١٩٩٤.

-Al-Nashr fi al-Qira'at al-Arba'a 'Ashar" by Shihab al-Din al-"
Dimayati, edited by Anas Mahra, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut,
Lebanon, ١st edition, ٢٠٠٣

-Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib" by Shihab "
al-Din Ibn Ahmad bin Muhammad al-Muqri al-Tlemcani, edited
by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, ١٠th edition,
١٩٩٧

-Al-Hidayah ila Bulugh al-Nihaya fi Ilm Ma'ani al-Quran wa "
Tafseerih, wa Ahkameh, wa Jumal min Funnun 'Uloomih" by Abu
Muhammad Maki bin Abi Talib al-Qurtubi al-Maliki (d. ٤٣٧ AH),
edited by a group of university research theses – University of
Sharjah, under the supervision of Dr. Al-Shahid al-Boushiakhi,
publisher: Research Studies in the Book and Sunnah – Faculty
of Sharia and Islamic Studies – University of Sharjah

-Wafayat al-A'yan wa Anba' Abna' al-Zaman" by Abu al-"
Abbas Shams al-Din Ahmad bin Muhammad Ibn Khalkan, edited
by Dr. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, ١st edition,
١٩٩٤

- Ma'ani al-Quran wa l'rabuhu" by Abu Ishaq Ibrahim bin al-"
Sari al-Zajaj, edited and explained by Dr. Abdul Jalil Abduh
Shalabi, Alam al-Kutub, Cairo, Egypt, 1st edition, ١٩٨٨
- Ma'ani al-Quran" by Abu Zakariya Yahya bin Ziyad al-Farra, "
edited by Dr. Ahmad Yusuf al-Najati, Egyptian House for
Authoring and Translation, Cairo, Egypt, 1st edition, ١٩٩٩
- Mu'jam al-Buldan" by Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqut bin "
Abdullah al-Hamawi, Dar Sader, Beirut, Lebanon, ٢nd edition,
١٩٩٥
- Mu'jam al-Qira'at al-Qur'aniyya" by Ahmad Mukhtar Omar, "
publisher: University of Kuwait, ١٩٨٨ CE
- Minjad al-Muqri'in wa Murshid al-Talibin" by Shams al-Din "
Abu al-Khayr Ibn al-Jazari, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, 1st edition,
١٤٢٠ AH, ١٩٩٩ CE
- Al-Mabsut fi al-Qira'at al-'Ashar" by Ahmad bin al-Husayn "
bin Mihran al-Naysaburi (d. ٣٨١ AH), edited by Sabe' Hamza
Hakimi, publisher: Arabic Language Academy Damascus, ١٩٨١
CE
- Al-Nujum al-Zahira fi Muluk Misr wa al-Qahira" by Abu al-"
Muhassin Jamal al-Din Yusuf bin Taghri Bardi al-Atabaki,
Ministry of Culture and National Guidance, Dar al-Kutub wa al-
Wathaq, Cairo, Egypt, 1st edition, ١٩٩١

-Al-Kanz fi al-Qira'at al-'Ashar" by Imam Abu Muhammad " Abdullah bin Abdul Mu'min al-Wasiti, edited by Dr. Khalid al-Mashhadani, Library of Cultural Religion, Cairo, Egypt, ١st edition, ٢٠٠٤

-Al-Mughni fi al-Qira'at" by Al-Nawzawazi, edited by Dr. " Mahmoud al-Shinqiti, publisher: Saudi Scientific Society, ١st edition - ٢٠١٨

-Al-Muharrar al-Wajiz fi Tafseer al-Kitab al-Azeez" by Imam " Abdul Haqq bin Atiyyah al-Andalusi, Dar Ibn Hazm, Beirut, Lebanon, ١st edition, ٢٠١١

-Al-Murshid al-Wajiz" by Abu al-Qasim Shihab al-Din Abdul " Rahman bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi al-Dimashqi, edited by Ibrahim Shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya

-Majmou' al-Fatawa" by Taqi al-Din Abu al-Abbas Ahmad " bin Abdul Halim bin Taymiyyah (d. ٧٢٨ AH), edited by Abdul Rahman bin Muhammad bin Qasim, publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Medina, Saudi Arabia, ١٤١٦ AH / ١٩٩٥ CE

-Al-Mazhar fi 'Uloom al-Lughah" by Abdul Rahman bin Abu " Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH), Beirut, Al-Maktabah al-'Asriyya

-Lisan al-Arab" by Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-" Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur al-Ansari al-Ruwifi'i al-Afriki (d. ٧١١ AH), Beirut, Dar Sader, ٣rd edition, ١٤١٤ AH

- al-Tanahi – Dr. Abdul Fattah Muhammad al-Halu, Dar Hajar for Printing and Publishing, 2nd edition, ١٤١٣ AH
- Tabaqat al-Mufasssirin al-Dawoodi" by Muhammad bin Ali bin Ahmad, Shams al-Din al-Dawoodi al-Maliki (d. ٩٤٥ AH), publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut
- Tabaqat al-Nuhwiyyin wal-Lughawiyyin" by Muhammad bin al-Hasan bin Ubayd Allah bin Madhahj al-Zabidi al-Andalusi al-Ishbili (d. ٣٧٩ AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, 2nd edition – publisher: Dar al-Ma'arif
- Tayyibat al-Nashr" by Shams al-Din Abu al-Khayr Ibn al-Jazari (d. ٨٣٣ AH), Dar al-Ghawthani for Quranic Studies, Damascus – Syria
- Qatr al-Nada wa Ball al-Sada" by Jamal al-Din Ibn Hisham, " with "Sabil al-Huda bi-Sharh Qatr al-Mada" by Sheikh Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Tala'a, Cairo, Egypt, 1st edition, ٢٠٠٧
- Al-Qira'at al-Shadhah wa Tawjihaha min Lughah al-Arab" " by Abdul Fattah al-Qadi, 1st edition, ١٤١٥ AH – ١٩٩٥ CE
- Al-Qira'at al-Shadhah: Dawaabit wa al-Ijtihad biha" by Abdul Ali al-Mas'ul, publisher: Dar Ibn al-Qayyim, 1st edition – ٢٠٠٨ CE
- Al-Kashaf 'an Haqa'iq al-Tanzil wa 'A'yon al-Aqawil fi Wujuh al-Ta'wil" by Abu al-Qasim Mahmoud bin Umar al-Zamakhshari, Al-Maktabah al-Tawfiqiyya, Cairo, Egypt, 1st edition, ٢٠٠٧

- Tareekh al-Islam wa Wafayat al-Masha'ir wa al-A'lam" by " Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Osman bin Qaymaz al-Dhahabi (d. ٧٤٨ AH), edited by Bashar Awad Ma'ruf, publisher: Dar al-Gharb al-Islami, ١st edition, ٢٠٠٣ CE
- Jami' al-Bayan fi Ta'wil Ayat al-Quran" by Abu Ja'far " Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Kathir al-Tabari (d. ٣١٠ AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١st edition, ١٤٢٠ AH
- Zayl Tadhkirat al-Hafiz" by Shams al-Din Abu al-Muhassin " Muhammad bin Ali bin al-Hasan bin Hamza al-Husseini al-Dimashqi al-Shafi'i (d. ٧٦٥ AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyya, ١st edition, ١٤١٩ AH – ١٩٩٨ CE
- Siyar A'lam al-Nubala" by Shams al-Din Muhammad bin " Ahmad bin Osman al-Dhahabi, edited by Hussein Asad – Shu'ayb al-Arna'ut, et al., Al-Maktabah al-Risalah, Beirut, Lebanon, ٣rd edition, ١٩٨٥
- Sharh Taysir al-Nashr" by Ibn al-Jazari (d. ٨٣٣ AH), " publisher: Dar al-Kutub al-Ilmiyya – Beirut, ٢nd edition, ١٤٢٠ AH – ٢٠٠٠ CE
- Shadharat al-Dhahab fi Akhbar Man Dhahab" by Abdul Hayy " bin Ahmad bin Muhammad bin al-Amad al-Hanbali, edited by Mahmoud al-Arna'ut, Dar Ibn Kathir, Damascus, Syria, ١st edition, ١٩٨٦
- Tabaqat al-Shafi'iyah al-Kubra" by Taj al-Din Abdul Wahab " bin Taqi al-Din al-Subki, edited by Dr. Mahmoud Muhammad

-Al-Ittqan fi 'Ulum al-Quran" by Abdul Rahman bin Abi Bakr " Jalal al-Din al-Suyuti (d. ٩١١ AH), edited by the Center for Quranic Studies, publisher: King Fahd Complex for the Printing of the Holy Quran, Saudi Arabia, ١st edition

-Al-Thiqat" by Muhammad bin Hiban bin Ahmad, Al-Tamimi, " Al-Darimi, Al-Busti (d. ٣٥٤ AH), ١st edition, ١٣٩٣ AH – ١٩٧٣ CE

-Al-Durr al-Masun fi 'Ulum al-Kitab al-Maknun" by Abu al- Abbas Shihab al-Din Ahmad bin Yusuf al-Samin al-Halabi, edited by Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, Syria, ١st edition, ١٩٨٩

-Inbah al-Ruwat 'ala Inbah al-Nuhat" by Jamal al-Din Abu " al-Hasan Ali bin Yusuf al-Qifti (d. ٦٤٦ AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, publisher: Dar al-Fikr al-Arabi – Cairo, ١st edition, ١٤٠٦ AH – ١٩٨٢ CE

-Taj al-'Arus min Jawahir al-Qamus" by Abu al-Fayyad " Muhammad bin Abdul Razzaq al-Husseini al-Zabidi (d. ١٢٠٥ AH), edited by a group of researchers, Dar al-Hidayah, no edition

-Tareekh Baghdad" by Abu Bakr Ahmad bin Ali bin Thabit al- Khatib al-Baghdadi (d. ٤٦٣ AH), edited by Dr. Bashar Awad Ma'ruf, publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, ١st edition, ١٤٢٢ AH – ٢٠٠٢ CE

References and Sources

–The Holy Quran

–Ithaf Fadhilat al-Bashar bil-Qira'at al-Arba'a 'Ashar" by " Sheikh Shihab al-Din al-Dimayati, edited by Sheikh Hassan Mahra, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, ١st edition, ٢٠٠١

–Ikhtiyarat Abi Hayyan al-Nahwiya fi al-Bahr al-Muhit" by Dr. " Badr bin Nasser al-Badr, Al-Rushd Library, Riyadh, Saudi Arabia, ١st edition, ٢٠٠٠

–Al-A'lam" by Khayr al-Din Mahmoud bin Muhammad al-" Zirikli, Dar al-Ilm lil-Malayeen, Beirut, Lebanon, ١٥th edition, ٢٠٠٢

–Al-Bahr al-Muhit" by Muhammad bin Yusuf Abu Hayyan al-" Andalusi, edited by Sheikh Adel Ahmed Abdel Mawgod – Sheikh Ali Muhammad Ma'awad, et al., introduction, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, ١st edition, ١٩٩٣

–Al-Badr al-Tali' bi-Mahasin min Ba'd al-Qarn al-Sabi" by " Imam Muhammad bin Ali bin Muhammad al-Shawkani, Dar al-Ma'rifah, Beirut, Lebanon, ١st edition, ١٩٩٤

–Al-Burhan fi 'Ulum al-Quran" by Abdullah Badr al-Din " Muhammad bin Abdullah al-Zarkashi (d. ٧٩٤ AH), edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, ١st edition, ١٣٧٦ AH – ١٩٥٧ CE